الفصل الثاني:

مدخل إلى دراسة الأدعية النبوية

التمهيد

يشتمل هذا الفصل على دراساتٍ مهمةٍ تهدف إلى إعطاء نظراتٍ أوليةٍ حول موضوع الدعاء النبوي، حيث يبدأ الباحث فيه بدراسة تعريفات الدعاء لدى المعرفين به، ومن ثم مناقشتها لاختيار التعريف المناسب. إضافةً إلى ذلك فقد اهتم الفصل بدراسة مدى العلاقة بين الدعاء والذكر من حيث بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما. ومن أهم الدراسات في هذا الفصل هي دراسة مؤلفات العلماء لأحاديث الدعاء بدءًا من القرن الأول وانتهاء بالعصر الحاضر، مع محاولة الكشف عن مناهجها واتجاهاتها، حيث أنها تساهم في بيان التطور العلمي لمؤلفات الدعاء النبوي من قرن إلى قرن آخر. ويختم الباحث هذا الفصل بمناقشته حكم العمل بروايات الأدعية المأثورة الضعيفة، وذلك من خلال مقارنة أقوال مجيزي العمل بها مع مانعي ذلك، والنظر في أدلتهم التي اعتمدوا عليها، ثم محاولة إظهار القول المختار الراجح لدى الباحث.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الأول:

تعريف الدعاء وعلاقته بالذكر

اهتم الباحث في هذا المبحث بدراسة تعريف الدعاء لغةً واصطلاحًا، حيث قام بجمع تعريفات الدعاء عند العلماء ثم مناقشتها بغية تحديد التعريف المختار، كما قام أيضًا بدراسة مدى العلاقة بين الدعاء والذكر، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

المطلب الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحًا

اقتصر هذا المطلب على تعريف كلمة الدعاء من منظوره اللغوي والاصطلاحي، ومن ثم بيان التعريف المختار لدى الباحث.

أولًا: الدعاء لغة

الدعاء لغةً أن تميل الشيء إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك[1]، وفيه معنى الطلب، والنداء، والاستعانة، والرغبة، والابتهال، والرجاء، والحث[2]. وأحيانًا يستعمل الدعاء استعمال التسمية[3]، نحو دعوت ابني زيدًا، أي: سميته زيدًا، كما قال الله ﷻ: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم

---

[1] ابن فارس، أحمد بن فارس. ١٩٧٩. *معجم مقاييس اللغة*. د.م: دار الفكر. ج ٢، ص ٢٧٩.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون. د.ت. *المعجم الوسيط*. ج ١، ص ٢٨٦.

[3] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. د.ت. *مفردات ألفاظ القرآن*. دمشق: دار القلم. ج ١، ص ٣٤٧.

بَعْضًا﴾[1]. ويأتي أيضًا بمعنى الدعوة، ككتابة النبي ﷺ إلى هرقل: "أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ"[2]. ويرى الفيروزآبادي[3] (٨١٧ هـ) أن للدعاء معنى رغبة العبد إلى الله ﷻ[4].

فمن خلال المعاني السابقة، يتضح أن معنى الدعاء في اللغة يرجع إلى أصلٍ واحدٍ، وهو إمالة الشيء إلى الشيء[5]، وهذه الإمالة تكون من الأدنى إلى الأعلى، وما كان من الأعلى إلى الأدنى فلا يسمى دعاءً، بل يكون أمرًا، أما ما كان من الأقران فيعتبر التماسًا[6].

ثانيًا: الدعاء اصطلاحًا

من الملاحظ كثرة التعريفات لمصطلح الدعاء لدى العلماء قديمًا وحديثًا، ومن هنا توجد ثمة اختلافات وتباينات بينها، وفيما يلي بعضٌ منها مع مناقشتها ونقدها، ثم اختيار التعريف المناسب بعد ذلك.

أ. التعريف الاصطلاحي للدعاء

التعريف الأول:

قال أبو سليمان الخطّابي[7] (٣٨٨ هـ)، الدعاء هو: "استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة"[8]، وهذا يُعدّ أول تعريفٍ للدعاء بحسب اطلاع الباحث.

---

[1] القرآن. النور ٢٤:٦٣

[2] ابن الأثير، المبارك بن محمد. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. بيروت: المكتبة العلمية. ج١، ص ٢٨٠.

[3] هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، ولد سنة ٧٢٩ هـ، وتوفي سنة ٨١٧ هـ، له: القاموس المحيط، وتحبير الموشين، ومقصود ذوي الألباب في علم الإعراب، وغيرها.

[4] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. ٢٠٠٥. *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. ص ١٦٥٥.

[5] العروسي. ١٩٩٣. *الدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية*. ص ٢٦.

[6] فضل حسن عباس. ٢٠١٥. *أساليب البيان في علوم البلاغة*. الأردن: دار النفائس. ص ٥٨.

[7] هو حمد بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان الخطابي، الإمام، الحافظ، العلامة، اللغوي، ولد سنة بضع عشرة وثلاث مائة، وتوفي سنة ٣٨٨ هـ، وله شرح سنن أبي داود، وغريب الحديث، وشرح الأسماء الحسنى، والغنية عن الكلام وأهله، وغير ذلك. انظر ترجمته في: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٢٥-٢٦.

[8] الخطابي، حمد بن محمد. ١٩٩٢. *شأن الدعاء*. دمشق: دار الثقافة العربية. ص ٤.

وهو تعريفٌ جيدٌ وحسنٌ، حيث اهتم الخطّابي (٣٨٨ هـ) بتخصيص استمداد العون من الله ﷻ دون غيره، إلا أنه لم يهتم بذكر أهم عنصر في الدعاء، وهو التضرع والذلة، كما أشار إليه قول الله ﷻ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[١].

التعريف الثاني:

قسّم ابن تيمية[٢] (٧٢٨ هـ) الدعاء إلى قسمين، وهما دعاء المسألة ودعاء العبادة، ثم أشار إلى أن دعاء المسألة هو: "طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه"[٣]، في حين أن دعاء العبادة هو الخوف والرجاء[٤]، ويتضمن جميع أنواع الطاعات التي قام بأدائها العبد لله ﷻ[٥].

أما جعل دعاء العبادة وتقسيمه في نوع الدعاء فهو حسنٌ، لأن العبد لا يعبد الله ﷻ طاعةً له فحسب، بل يرجو منه الرضى والثواب والخير أيضًا. ومع ذلك، يجدر التذكير بأن معنى الدعاء الذي يقصده الباحث في هذه الدراسة هو معنى السؤال والطلب، وهو ما يسمى بدعاء المسألة في منظور ابن تيمية (٧٢٨ هـ).

وبالرجوع إلى تعريفه للدعاء المسألة يظهر اشتماله إلى جانبين من السؤال؛ أولهما طلب النفع، وثانيهما طلب كشف الضر ودفعه، إلا يلحظ أنه لم يذكر المدعو بشكلٍ واضحٍ في التعريف، فربّما يوهم قوله المدعو بأن الآخر قد يكون غير الله ﷻ.

---

[١] القرآن. الأعراف ٧:٥٥

[٢] هو أحمد بن عبد الحليم، المعروف بشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، الناقد، ولد سنة ٦٦١ هـ، وتوفي سنة ٧٢٨ هـ، كان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد والشجعان الكبار والكرماء الأجواد، أثنى عليه الموافق والمخالف، وسارت بتصانيفه الركبان لعلها ثلاثمائة مجلد. انظر ترجمته في: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٩٢.

[٣] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. ٢٠٠٥. *مجموع فتاوى*. د.م: دار الوفاء. ج١٥، ص ١٠.

[٤] المصدر نفسه.

[٥] بكر أبو زيد. ١٩٩٩. *تصحيح الدعاء*. ص ١٧.

التعريف الثالث:

عرّف ابن حجر العسقلاني[١] (٨٥٢ هـ) الدعاء بقوله: "إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له"[٢]. وبهذا المعنى أيضًا قال متولّي الشّعراوي[٣] (١٤١٨ هـ) أن الدعاء هو: "الضراعة وإظهار الذلة والخشوع لله"[٤].

وبالرغم من أهمية ذكر معنى التضرع والذلة في الدعاء، إلا أنه يجدر التذكير أن الأولى الذي ينبغي التنبيه عليه في وضع تعريف الدعاء هو أن يتضمن معنى السؤال والطلب فيه، وهو الذي خلا ذكره في تعريف ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) وتعريف متولّي الشّعراوي (١٤١٨ هـ).

التعريف الرابع:

يرى مرتضى الزبيدي[٥] (١٢٠٥ هـ) أن الدعاء عبارة عن: "الرغبة إلى الله فيما عنده من الخير والابتهال إليه بالسؤال"[٦]، وهو من أحسن تعريفات الدعاء وأجمعها، وذلك لذكره العنصر المهم الذي لم يرد ذكره في التعريفات السابقة، إذ هو معنى الابتهال إلى الله ﷻ بالسؤال.

ومع ذلك، يمكن نقد هذا التعريف من ناحية تكرار الألفاظ المتقاربة في المعنى، حيث استخدم الزبيدي (١٢٠٥ هـ) لفظ "الرغبة إلى الله" ولفظ "الابتهال إليه" معًا، وهما متقاربان في المعنى، وقد أشار

---

[١] هو أحمد بن علي بن محمد، المشهور بابن حجر العسقلاني، شيخ الإسلام، أمير المؤمنين في الحديث، وإمام الحفاظ في زمانه، ولد سنة ٧٧٣ هـ بمصر، وتوفي سنة ٨٥٢ هـ، له تصانيف كثيرة، ومن أشهرها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر وشرحه نزهة النظر، والإصابة بمعرفة الصحابة، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، وغيرها. انظر ترجمته في: السخاوي، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ج ١ ص ٩٩، ج ٢ ص ٦٥٨، ج ٣ ص ١١٨٣.

[٢] ابن حجر، أحمد بن علي. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة. ج ١١، ص ٩٥.

[٣] هو محمد متولي الشعراوي، عالم مفسر مصري، ولد سنة ١٣٢٩ هـ، وتوفي سنة ١٤١٨ هـ، له: تفسير الشعراوي، والآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى، والإسلام والفكر المعاصر، وغيرها.

[٤] الشعراوي، محمد متولي. ١٩٩٧. *تفسير الشعراوي*. د.م: مطابع أخبار اليوم. ج١، ص ٢٩٠٤.

[٥] هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، اشتهر بالسيد المرتضى الحسيني الزبيدي، ولد سنة ١١٤٥ هـ، وتوفي سنة ١٢٠٥ هـ، له: تاج العروس من جواهر القاموس، وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام، وإتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين، وغيرها.

[٦] الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني. د.ت. *تاج العروس من جواهر القاموس*. د.م: دار الهداية. ج ٣٨، ص ٤٦.

إلى ذلك الفيروزآبادي (٨١٧ هـ) فذكر أن الرغبة متساوية مع الابتهال، وهي الضراعة والمسألة[١]، وقال ابن المنظور (٧١١ هـ): "وتضرع إلى الله، أي ابتهل"[٢]، وهو الرغبة[٣]. ولعل حذف أحد هذين اللفظين يجعل التعريف جامعًا ومانعًا.

التعريف الخامس:

قال جيلان بن خضير العروسي، الدعاء هو: "الرغبة إلى الله تعالى والتوجه إليه في تحقيق المطلوب أو دفع المكروه، والابتهال إليه في ذلك إما بالسؤال، أو بالخضوع والتذلل، والرجاء والخوف والطمع"[٤].

ويمكن نقد هذا التعريف من خلال النقطتين التاليتين:

١. ظهر في هذا التعريف التكرار في الألفاظ المتقاربة في المعنى، وهو لفظ "الرغبة" ولفظ "الابتهال"، كما سبق بيانه في تعريف الزبيدي (١٢٠٥ هـ).

٢. وقوله "...أو بالخضوع والتذلل" يعني دعاء العبادة[٥]، وهذا لا يتعلق بحدود هذه الدراسة التي تهتم بدراسة دعاء المسألة.

التعريف السادس:

قالت خلود المهيزع أن الدعاء هو: "التضرع إلى الله والافتقار إليه بطلب تحقيق المطلوب أو دفع المكروه بصيغ السؤال والخبر"[٦]. وهو أيضًا من أحسن تعريفات الدعاء وأجمعها، لاشتمال التعريف على ذكر معنى التضرع إلى الله والافتقار إليه، وذكر معنى السؤال والطلب، وذكر الهدف من الدعاء وهو تحقيق

---

[١] الفيروزآبادي. ٢٠٠٥. *القاموس المحيط*. ص ٩٠.

[٢] ابن منظور، محمد بن مكرم. ١٤١٤ هـ. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر. ج ٨، ص ٢٢١.

[٣] المرجع نفسه. ج ١، ص ٤٢٢

[٤] العروسي. ١٩٩٣. *الدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية*. ص ٤٨.

[٥] المرجع نفسه.

[٦] المهيزع، خالود بنت عبد الرحمن. ٢٠٠٤. *الدعاء وأحكامه الفقهية*. (رسالة الماجستير). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ص ٤٣.

المطلوب أو دفع المكروه، بل أتت الباحثة العنصر الجديد في التعريف وهو قولها بأن الدعاء يأتي بصيغة السؤال والخبر.

ب. التعريف المختار للدعاء

وبعد عرض تعريفات الدعاء السابقة ومناقشتها، يبدو للباحث ذكر التعريف المناسب للدعاء مع مراعاة أهم عناصره، وهي كما يلي:

١. مراعاة المعنى اللغوي للدعاء، وهو إمالة الأدنى إلى الأعلى.

٢. مراعاة معنى السؤال والطلب للحاجات المرغوبة في الدعاء، وهو أهم عنصر في تعريف الدعاء.

٣. مراعاة معنى التضرع والافتقار إلى الله ﷻ في الدعاء، وهو حقيقة الدعاء.

٤. مراعاة الصيغ المستخدمة في الدعاء.

ومن خلال هذه العناصر، فإن التعريف المختار للدعاء عند الباحث هو:

"سؤال العبد الله ﷻ مطلوبه بالتضرع"

وفيما يلي توضيح مصطلحات هذا التعريف:

١. لفظ "**سؤال العبد الله** ﷻ" يراعي أمرين، وهما:

أ. يراعي المعنى اللغوي للدعاء، وهو إمالة الأدنى إلى الأعلى.

ب. يراعي صيغتي الدعاء، وهما صيغة السؤال والخبر، والصيغة الخبرية في الدعاء إذا تضمن فيها السؤال[١]، فيكتفي ذكر السؤال لتضمن معناه في الخبر.

٢. ولفظ "**مطلوبه**"، يشمل سؤال المرغوب والتعوذ من المرهوب، وهو ما يفتقر إليه العبد في الدعاء من سؤال حصول ما ينفعه ودوامه، أو دفع ما يضره ورفعه.

[١] المهيزع. ١٤٢٥هـ. *الدعاء وأحكامه الفقهية*. ص ٦٤-٦٥.

٣. ولفظ "**بالتضرع**" لبيان حقيقة الدعاء، وهو إظهار الذلة والافتقار إلى الله ﷻ أثناء الدعاء.

المطلب الثاني: العلاقة بين الدعاء والذكر

العلاقة بين الدعاء والذكر علاقة متينةٌ وطيدةٌ، ومن أهم ما يدل على ذلك هو قيام المحدثين بجمع أحاديث الدعاء والذكر في بابٍ واحدٍ داخل الكتب الحديثية، إضافةً إلى كتب الأدعية والأذكار الخاصة، والجمع بين أحاديث الدعاء والذكر دليلٌ أيضًا على أنهما يتفقان في جوانب عديدة مقابل اختلافهما في جوانب أخرى أيضًا، وتفصيلها كما يأتي:

أولًا: أوجه الاتفاق بين الدعاء والذكر

يشارك الدعاء والذكر في عدة جوانبٍ، فيتضمن كل واحدٍ منهما الآخر، كما في الجوانب التالية:

١. يرى بعض أهل العلم أن الدعاء نوعٌ من أنواع الذكر[١]، لأنه علامة ذكر العبد للمدعو ﷻ[٢] والثناء عليه[٣]. كما أن الذكر يتضمن السؤال والطلب فهو دعاء أيضًا[٤]، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ"[٥]، قال ابن قيم الجوزية (٧٥١ هـ): "فسمى الحمد لله دعاءً وهو ثناءٌ محضٌ لأن الحمد يتضمن الحب والثناء، والحب أعلى أنواع الطلب للمحبوب، فالحامد طالب لمحبوبه فهو أحق أن يسمى داعيًا من السائل الطالب من ربه حاجة ما"[٦].

---

[١] البكري، محمد علي بن محمد علان. ٢٠٠٤. *دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين*. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. ج ٧، ص ٢٠٢. خلة. ٢٠١٤. *الذكر والذاكرون في القرآن الكريم دراسة موضوعية*. ص ٧٦.

[٢] ابن القيم، محمد بن أبي بكر. د.ت. *بدائع الفوائد*. بيروت: دار الكتب العربي. ج ٣، ص ٩.

[٣] الخطابي. ١٩٩٢. *شأن الدعاء*. ص ٤.

[٤] ابن القيم. د.ت. *بدائع الفوائد*. ج ٣، ص ٩.

[٥] الترمذي. ١٩٧٥. سنن الترمذي. كتاب بواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة. ج. ٥:٤٦٢. رقم الحديث: ٣٣٨٣. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم"، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٦] ابن القيم. د.ت. *بدائع الفوائد*. ج ٣، ص ١٠.

٢. يلاحظ أن إكثار الدعاء يجعل القلب متعلّقًا بالله ﷻ حبًا له ورجاءً منه، وهو عبارةٌ عن اعتراف العبد على علو قدر ربهم فضلًا أنه علامة إقرارهم على ضعفهم وعجزهم[١]. وفي المقابل، فإن الذكر أيضًا يجعل العبد متعلقًا بالله ﷻ ثناءً له وتحميدًا عليه، فهو من أفضل أحوال العبد في سائر أيامه ولياليه[٢].

٣. ورد في الآية القرآنية تأكيدٌ على أن الذكر صفةٌ لازمةٌ للتقوى[٣]، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾[٤]، كما يظهر أيضًا لزوم ارتباط التقوى بالدعاء باعتباره من العبادة، ولجوء العبد إلى الله ﷻ بالدعاء دليلٌ على إيمانه به، إضافةً إلى كونه علامةً على معرفتهم بأن الله ﷻ وحده مَن يسمع دعاءهم، ودليل ثقتهم بأن الله وحده قادر على تنفيذ حوائجهم[٥]. قال ﷻ: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[٦]، وقال ﷻ أيضًا: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾[٧].

٤. مما ينبغي على المسلم أثناء الدعاء مراعاة حقيقته، وهي شدة التضرع إلى الله ﷻ وإظهار غاية التذلل والافتقار إليه والاستكانة له[٨]، كما قال ﷻ: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[٩]. وهذا قريبٌ من الذي ينبغي على المسلم مراعاته في الذكر أيضًا، وذلك باستحضار

---

[١] الخطيب. ٢٠١٠. "الأدعية المأثورة وعلاقتها بالمقاصد الشريعة: مقصد حفظ النفس أنموذجًا". ص ٦٥.

[٢] النووي، يحي بن شرف. ٢٠١٠. *الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار*. القاهرة: دار الحديث. ص ٧.

[٣] خلة. ٢٠١٤. *الذكر والذاكرون في القرآن الكريم دراسة موضوعية*. ص ٦٩.

[٤] القرآن. الأعراف ٧:٢٠١

[٥] العروسي. ١٩٩٣. *الدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية*. ص ٢٤٠.

[٦] القرآن. النمل ٢٧:٦٢

[٧] القرآن. الإسراء ١٧:٦٧

[٨] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١١، ص ٩٥.

[٩] القرآن. الأعراف ٧:٥٥

القلب، وعدم الاقتصار على الذكر باللسان المجرد فقط، كما في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1]. وقال النووي[2] (٦٧٦ هـ): "المراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه"[3].

ثانيًا: أوجه الاختلاف بين الدعاء والذكر

على الرغم من وجود أوجه الاتفاق بين الدعاء والذكر في جوانب متعددةٍ، إلا أن هناك أوجه اختلافٍ بينهما في جوانب أخرى، وهو كما يلي:

أ. من حيث المعنى

يظهر الفرق بين معنى الدعاء ومعنى الذكر، حيث أن الذكر ثناءٌ على الله ﷻ وتعظيمه[4]، في حين أن الدعاء فهو سؤال وطلب. قال محمد بن علّان[5] (١٠٥٧ هـ)، الذكر هو: "ما تعبد الشارع بلفظ مما تتعلق بتعظيم الحق والثناء عليه"[6]. وقال ابن قيم الجوزية[7] (٧٥١ هـ): "الذكر ثناء على الله بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه"[8].

---

[1] القرآن. الأنفال ٨:٢

[2] يحي بن شرف بن حسن بن حسين، محيي الدين أبو زكريا النووي الشافعي، العلامة شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه، ولد بنوى سنة ٦٣١ هـ، وتوفي سنة ٦٧٦ هـ. اعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرا، منها: شرح صحيح المسلم، والروضة، والمنهاج، والأذكار، والتبيان، وتهذيب الأسماء واللغات، وطبقات الفقهاء، والمجموع شرح المهذب، وغيرها. أنظر ترجمته في: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٧٨.

[3] النووي. ٢٠١٠. *الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار*. ص ١٥.

[4] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. د.م: عالم الكتاب. ج ١، ص ٨١٤.

[5] هو محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، مفسر، عالم بالحديث، من أهل مكة، له: ضياء السبيل، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، والفتوحات الربانية على الأذكار النووية، وغيرها.

[6] البكري، محمد علي بن محمد علان. ٢٠٠٤. *الفتوحات الربانية على الأذكار النووية*. لبنان: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ١٥.

[7] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية، الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، ولد سنة ٦٩١ هـ، وتوفي سنة ٧٥١ هـ، ومن تصانيفه: تهذيب سنن أبي داود، وسفر الهجرتين وباب السعادتين، وزاد المعاد في هدى خير العباد، جلاء الأفهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام، وغيرها. انظر ترجمته في: ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج ٥ ص ١٦٢.

[8] ابن القيم، محمد بن أبي بكر. ١٩٩٩. *الوابل الصيب من الكلم الطيب*. مصر: دار الحديث. ج ١، ص ٨٩.

وبالرغم من ورود بعض آراء العلماء الذين ذهبوا إلى أن من معاني الذكر هو الدعاء، إلا أن الباحث يرى بأنهم ذهبوا إلى هذا الرأي في معناه العام، حيث أنهم في هذه النقطة أرادوا التنبيه على أن جميع الطاعات داخلةٌ في معنى الذكر، وقد أشار إلى ذلك ابن تيمية فقال (٧٢٨ هـ): "كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرب إلى الله ﷻ من تعلم علم وتعليمه وأمر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله"[١].

ومع ذلك ينبغي التنبيه على أن الدعاء في معناه الخاص مخالفٌ لمعنى الذكر، حيث أن موضوع الدعاء يدور على الطلب والسؤال، بينما الذكر يدور على الثناء والحمد والمجد.

ب. من حيث الأسلوب

بما أن الذكر هو الثناء والحمد والمجد، والدعاء هو الطلب والسؤال، فيعتبر أسلوبهما إذن من أساليب الإنشائية غير الطلبية، إذ أنهما لا يحتملان صدقًا أو كذبًا، ولا يستدعي أمرًا حاصلًا عند الطلب[٢]. قال فاضل صالح السَّامَّرائيّ، إن من ألفاظ أسلوب الإنشاء غير الطلبي ألفاظ الرجاء، والمدح، والأساليب التي تفيد التعظيم والتنزيه مثل "حمدًا لله" و"سبحان الله" و"معاذ الله"[٣].

وأحيانًا يأتي الدعاء بأسلوب الخبر، حيث يستخدم الداعي الأسلوب الخبري في طلب حاجته أثناء الدعاء، ومثال ذلك قوله ﷻ: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٤]، وقوله ﷻ أيضًا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٥]. فقد يسمى أمثال هذه الآية دعاءً

---

[١] ابن تيمية. ٢٠٠٥. *مجموع الفتاوى*. ص ٦٦١.

[٢] فضل حسن عباس. ٢٠١٥. *أساليب البيان في علوم البلاغة*. ص ٥٥.

[٣] السامرائي، فاضل صالح. ٢٠٠٧. *الجملة العربية تأليفها وأقسامها*. الأردن: دار الفكر. ص ١٧٠-١٧١.

[٤] القرآن. القصص ٢٨:٢٤

[٥] القرآن. الأعراف ٧:٢٣

لاشتمال ألفاظه على معنى السؤال والطلب، ففي الآية الأولى معنى سؤال الداعي الله ﷻ إنزال الخير عليهم، ويظهر في الآية الثانية معنى سؤال المغفرة والرحمة، وسؤال المباعدة عن الخاسرين.

وبناءً على ذلك، يلحظ أن الأسلوب المستخدم في الدعاء مخالفٌ للأسلوب المستخدم في الذكر، حيث يظهر أن الدعاء يشتمل على الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، بينما الذكر يقتصر فقط على الأسلوب الإنشائي دون غيره من الأساليب الأخرى.

ج. من حيث الأفضلية

من الملاحظ أن الذكر يعتبر أفضل من الدعاء من حيث معناه، قال ابن قيم الجوزية (٧٥١ هـ): "الذكر ثناء على الله بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجته، فأين هذا من هذا؟"[١]. وقال سفيان بن عيينة (١٩٨ هـ): "فهذا مخلوق حين نسب إلى الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال، فكيف بالخالق"[٢].

وقد كان النبي ﷺ يأمر العبد أن يقدم الثناء على الله ﷻ قبل الدعاء، حيث سمع مرةً رجلًا يدعو في صلاته ولم يحمد الله، ولم يصل عليه، فقال ﷺ: "عَجِلَ هَذَا، ثم دعاه فقال له أو لغيره: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ"[٣].

فهذا الحديث فضلًا عن كونه دليلًا على استحباب تقديم الذكر والثناء على الله ﷻ قبل الدعاء[٤]، فهو أيضًا يشير إلى علو مكانة الذكر على الدعاء، إذ أنه يعتبر سببًا من أسباب إجابة الدعاء[٥].

---

[١] ابن القيم. ١٩٩٩. *الوابل الصيب من الكلم الطيب*. ج ١، ص ٨٩.

[٢] ابن حجر. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١١، ص ١٤٧.

[٣] الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥:٥١٧. رقم الحديث ٣٤٧٧. قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

[٤] النووي. ٢٠١٠. *الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار*. ص ١١٩.

[٥] ابن القيم. ١٩٩٩. *الوابل الصيب من الكلم الطيب*. ج ١، ص ٩٠.

د. من حيث المضمون

يظهر أن هناك فرقًا بين مضمون الدعاء ومضمون الذكر وذلك من خلال ملاحظة النصوص المتعلقة بهما، فالدعاء يتضمن الذكر لاشتماله على ذكر العبد ربه أثناء لجوئه إليه، ولهذا أشار الخطّابي (٣٨٨ هـ) أن من حقيقة الدعاء هو الثناء على الله ﷻ، فقال: "وحقيقته إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ"[١].

وفي جانبٍ آخر، يلاحظ في الحديث وصف الذكر بالدعاء أيضًا، حيث روى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قوله: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ"[٢]. ومع هذا، يرى الباحث أن هذا الوصف خاصٌ بالحمدلة فقط، وذلك لأنه عبارةٌ عن الشكر على النعمة، وهذا الشكر دلالةٌ على طلب المزيد منها.

قال المباركفوري[٣] (١٣٥٣ هـ): "فإن من حمد الله يحمده على نعمته، والحمد على النعمة طلب المزيد، وهو رأس الشكر، قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[٤]، ويمكن أن يكون قوله الحمد لله من باب التلميح والإشارة إلى قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[٥]، وأي دعاء أفضل وأكمل وأجمع من ذلك ؟"[٦].

---

[١] الخطابي. ١٩٩٢. *شأن الدعاء*. ص ٤.

[٢] الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. كتاب بواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة. ج. ٤٦٢:٥. رقم الحديث: ٣٣٨٣. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم"، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٣] هو أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، توفي سنة ١٣٥٣ هـ، له: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، والقول السديد فيما يتعلق بتكبيرات العيد، وتحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام، وغيرها.

[٤] القرآن. إبراهيم ١٤:٧

[٥] القرآن. الفاتحة ١:٦

[٦] المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ٩، ص ٢٢٩.

وبناءً عليه، يستخلص إلى أن الدعاء يتضمن الذكر لكونه علامةً على تذكر العبد لله ﷻ أثناء دعائه إياه، في حين أن الذكر لا يشترط فيه الدعاء لأنه عبارةٌ عن المدح والثناء والمجد، فليس له علاقةٌ بالطلب والسؤال، إلا في الحمدلة كما سبق بيانه.

ثالثًا: خلاصة العلاقة بين الدعاء والذكر

بناءً على ما تمَّ مناقشته من أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدعاء والذكر، يتبين أن العلاقة بينهما هي علاقة العام بالخاص، حيث يظهر أن الدعاء يتضمن الذكر، وليس كل الذكر دعاء، ويمكن توضيح هذه العلاقة من خلال الشكل التالي:

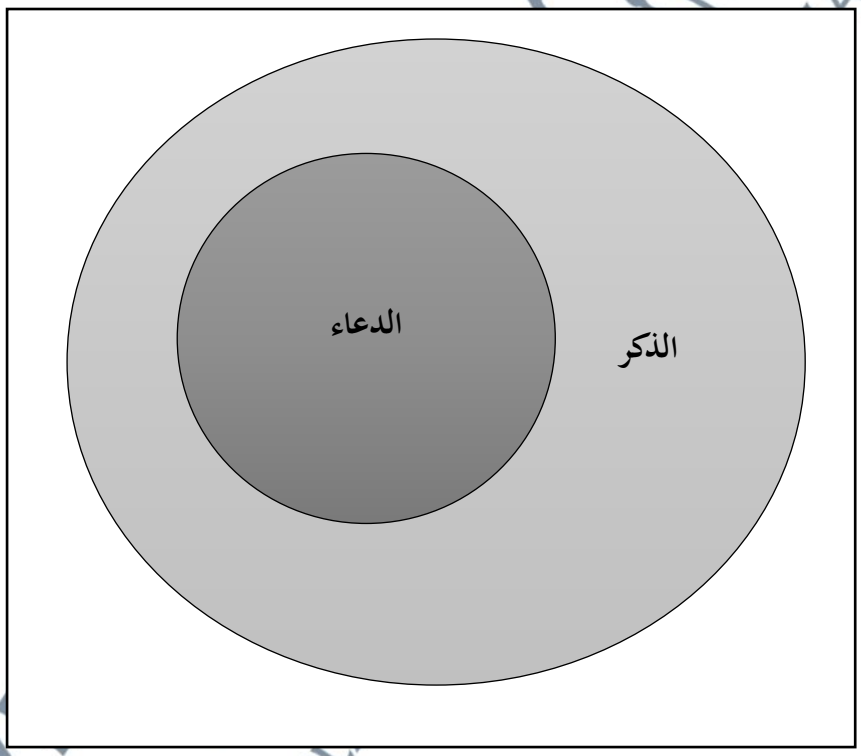

الصورة: العلاقة بين الدعاء والذكر

المبحث الثاني:

مناهج تأليف الكتب في أحاديث الأدعية المأثورة

من مظاهر اهتمام العلماء والمحدثين بالسنة النبوية تركيزهم على أحاديث الأدعية النبوية، حيث كان اهتمامهم بهذا النوع من الأحاديث قد بدأ منذ القرن الأول واستمر إلى العصر الحاضر، فمنهم من قام بجمع أحاديث الأدعية بأسانيدها، ومنهم من اختصرها وحذف الأسانيد منها، ومنهم من اهتم بدراسة متونها وفقهها[1]. أما هذا المبحث فيعنى بدراسة مناهج تأليف العلماء لأحاديث الأدعية المأثورة في المصنفات الحديثية العامة، وكتب الأدعية الخاصة.

المطلب الأول: جمع أحاديث الأدعية في كتب وأبواب خاصة

بدأ اهتمام العلماء بجمع أحاديث الأدعية المأثورة منذ القرن الثاني الهجري، واستمر إلى هذا العصر، ويمكن تقسيم مناهج الجمع لأحاديث الأدعية إلى قسمين رئيسيين، وهما على النحو الآتي:

أولًا: جمع أحاديث الأدعية بأسانيدها

أول مناهج التأليف في أحاديث الأدعية المأثورة هو جمعها بأسانيد المؤلف في كتبٍ خاصةٍ، أو جعلها في بابٍ من أبواب الكتب الحديثية. وقد بدأ هذا النوع منذ القرن الثاني واستمر حتى القرن الخامس الهجريين، وفيما يلي كتب خاصة، وأبواب الكتب الحديثية العامة؛ التي جمعت فيها أحاديث الأدعية بأسانيد مؤلفيها:

---

[1] البدر. د.ت. *فقه الأدعية والأذكار*. ص ٧.

مؤلفات في أحاديث الأدعية في كتب خاصة

اختص جملة من المصنفين بجمع أحاديث الأدعية بأسانيدها في كتب خاصة، وهي كما يلي:

١. "كتاب الدعاء" لمحمد بن فضيل الضَّبِّيّ[١] (١٩٥ هـ)

وهذا يُعدّ أول كتابٍ خاصٍ في جمع أحاديث الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ بالأسانيد، يرى عبد العزيز البعيمي أن هذا الكتاب أقدم كتب الدعاء التي وصلت إلينا قِدَمَ عصر مؤلفه[٢].

ومن مزايا كتاب الضَّبِّي (١٩٥ هـ) علو إسناده، وذلك لتقدم عصره حيث توفي في القرن الثاني الهجري[٣]، وهو عصر الرواية والتدوين، إلا أن الأحاديث في هذا الكتاب جمعت من غير تقسيمٍ معينٍ سواءً كان حسب أحوالها ومناسباتها مثل أدعية الصباح والمساء، وعند السفر أو غيرها.

٢. "عمل اليوم والليلة" لأحمد بن شعيب النَّسَائي[٤] (٣٠٣ هـ)

أبدع النَّسَائي (٣٠٣ هـ) كتابه هذا حيث أفرد أحاديث الأدعية في مؤلَّفٍ خاصٍ مع تقسيمها حسب الأحوال والأوقات، وسار على منهجٍ متميزٍ في التصنيف، حيث كشف فاروق حمادة منهج مؤلف الكتاب في التأليف[٥]، وأجمله في النقطتين الآتيتين:

---

[١] محمد بن فضيل بن غزوان، أبو عبد الرحمن الضبي، المحدث الحافظ، مصنف كتاب الزهد وكتاب الدعاء، وغير ذلك، وتوفي سنة ١٩٥ هـ، أنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١ ص ٢٣٠.

[٢] نقلًا عن مقدمة محققه على: الضبي، محمد بن فضيل. ١٩٩٩. *كتاب الدعاء*. السعودية: مدرسة الرشيد للنشر والتوزيع. ص ٥.

[٣] الذهبي، محمد بن أحمد. ١٩٩٨. *تذكرة الحفاظ*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ٢٣٠.

[٤] هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، الحافظ، الإمام، القاضي، شيخ الإسلام، صاحب السنن، ولد ٢١٥ هـ، وتوفي سنة ٣٠٣ هـ. أنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢ ص ١٩٤.

[٥] نقلًا عن مقدمة محققه على: النسائي، أحمد بن شعيب. ١٩٧٩.*عمل اليوم والليلة*. د.م: مؤسسة الرسالة. ص ٩٥.

أ. من ناحية السند: حافظ المصنف على استخدام صيغة "أخبرنا" في الرواية، وهي من أعلى وجوه الأخذ والتحمل عن الشيوخ، وأحيانًا يسوق الأسانيد الكثيرة للحديث الواحد بهدف إظهار الفوائد الإسنادية والمتنية كإظهار سمع الراوي، والتنبيه على الأسانيد الصحيحة من الخاطئة، وترجيح الأحفظ من هذه الأسانيد.

ب. من ناحية المتن: أحيانًا يكرر المصنف الأحاديث في أبوابٍ متعددةٍ، إلا أنه يضعها تحت عناوين وأبواب جديدة مستنبطًا منها دلالات مختلفة.

٣. "كتاب الدعاء" للحسين بن إسماعيل المَحَامِلِي[١] (٣٣٠ هـ)

يشتمل هذا الكتاب على أحاديث الأدعية المتعلقة بالسفر بدءًا من أدعية الخروج للسفر، وانتهاءً بدعاء الرجوع إلى البيت، حيث جمع المَحَامِلِي (٣٣٠ هـ) ستةً وتسعين حديثًا في أدعية السفر وأذكاره، ثم جعلها في أربعة عشر بابًا.

٤. "كتاب الدعاء" لسليمان بن أحمد الطَّبَرَاني[٢] (٣٦٠ هـ)

جمع الطَّبَرَاني (٣٦٠ هـ) أحاديث الأدعية في كتابه ليستغني بها الناس عن الأدعية المصنوعة المنتشرة[٣]. وكان من جهوده حرصه على ذكر أغلب الروايات الواردة في بابٍ واحدٍ، وأحيانًا يقوم بتقسيم الأحاديث بحسب أطرافها، مع ذكر كل طرفٍ ما يوافق الباب[٤].

---

[١] هو أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي، القاضي الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد ومحدثها، ولد في أول سنة ٢٣٥ هـ، وتوفي سنة ٣٣٠ هـ. أنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٣ ص ٣١.

[٢] هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، الإمام، الحافظ، الثقة، الرحال، الجوال، محدث الإسلام، علم المعمرين، ولد سنة ٢٦٠ هـ في مدينة عكا، وتوفي سنة ٣٦٠ هـ بأصبهان، ومن مؤلفاته المعجم الصغير والمعجم الأوسط والمعجم الكبير. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٦ ص ١١٩.

[٣] الطبراني، سليمان بن أحمد. ١٩٨٧. *كتاب الدعاء*. بيروت: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع. ص ٧٨٥.

[٤] المرجع نفسه. ص ١١٥.

٥. "عمل اليوم والليلة" لابن السُّنِّي أبي بكر أحمد بن إسحاق الدَّيْنُورِي[١] (٣٦٤ هـ)

يرى عبد الرحمن كوثر (١٩٩٨) أن هذا الكتاب يعتبر من أشهر مؤلفات ابن السّني (٣٦٤ هـ) حيث جمع فيه سبعمائةً وثلاثةً وسبعين حديثًا في الأدعية المأثورة بأسانيده مع تقسيمها حسب الأحوال والأوقات[٢]. وقد أكثر النّووي (٦٧٦ هـ) النقل منه في كتابه "الأذكار" وكذلك شمس الدين الجزري (٨٣٣ هـ) في "الحصن الحصين" كما اقتبس منه أيضًا جلال الدين السّيوطي (٩١١ هـ) في كتابه "الجامع الصغير"[٣].

٦. "الدعوات الكبير" لأبي بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقِي[٤] (٤٥٨ هـ)

يمكن القول بأن كتاب البيهقي (٤٥٨ هـ) يُعدّ آخر كتب الأدعية المأثورة التي جمعت أحاديثها بأسانيد مؤلفيها، حيث كان الباعث على تأليفه تحقيق سؤال إخوانه له أن يجمع لهم أحاديث الأدعية والأذكار المأثورة عن النبي ﷺ[٥]، فبدأ الجمع على الترتيب الذي وضعه ابن خزيمة (٣١١ هـ) في "مختصر المأثور"[٦]. ومن مزايا كتاب البيهقي (٤٥٨ هـ) حكمه على بعض أسانيد الأحاديث، وكذلك الكلام على رواتها.

---

[١] هو أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الهاشمي الجعفري مولاهم الدينوري، المشهور بابن السني، الإمام، الحافظ، الثقة، الرحال، ولد في حدود سنة ٢٨٠ هـ، وتوفي سنة ٣٦٤ هـ، وله كتاب عمل اليوم والليلة، وهو الذي اختصر سنن النسائي وسماه بالمجتبى. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٢٥٥.

[٢] نقلًا عن مقدمة محققه على: الدينوري، أحمد بن محمد بن إسحاق. ١٩٩٨. *عمل اليوم والليلة*. بيروت: شركة الأرقم بن أبي الأرقم. ص ١٣.

[٣] المرجع نفسه.

[٤] هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، الحافظ، العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام، ولد في سنة ٣٨٤ هـ، وتوفي سنة ٤٨٥ هـ، ومن مؤلفاته: السنن الكبير، والسنن والآثار، الأسماء والصفات، والدعوات، وغيرها. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨ ص ١٦٣.

[٥] البيهقي، أحمد بن الحسين. ٢٠٠٩. *الدعوات الكبير*. الكويت: غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان. ص ٦٤.

[٦] المرجع نفسه.

أحاديث الأدعية في أبواب الكتب الحديثية العامة

من جانبٍ آخر، فقد جمع بعض المصنفين أحاديث الأدعية المأثورة في بابٍ من أبواب الكتب الحديثية العامة، ويلي النماذج منها:

أ. "كتاب الدعوات" في صحيح البخاري (٢٥٦ هـ)

ب. "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار" في صحيح مسلم (٢٦١ هـ)

ج. "أبواب الدعوات" في جامع الترمذي (٢٧٩ هـ)

د. "كتاب الدعاء" في سنن ابن ماجه (٢٧٣ هـ)

هـ. "كتاب الدعاء" في مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥ هـ)

و. "كتاب الدعاء بعد الأكل" في السنن الكبرى للنسائي (٣٠٣ هـ)

وهناك أيضًا أبواب أخرى لها علاقةٌ بأحاديث الأدعية المأثورة، مثل:

أ. "كتاب التوبة" في صحيح مسلم (٢٦١ هـ)

ب. "كتاب الاستعاذة" في المجتبى من السنن للنسائي (٣٠٣ هـ)

ج. "كتاب عمل اليوم والليلة" في السنن الكبرى للنسائي (٣٠٣ هـ)

ثانيًا: جمع أحاديث الأدعية المأثورة بدون الأسانيد

ويُعدّ هذا منهج آخر من مناهج التأليف في أحاديث الأدعية المأثورة، وذلك من خلال اعتماد بعض المصنفين على كتب أحاديث الأدعية المسندة، والكتب الحديثية العامة في النقل، فقاموا بجمع

أحاديث الأدعية مختصرةً بدون الأسانيد، وقد ظهر هذا المنهج منذ القرن السابع الهجري واستمر حتى عصرنا الحديث، وفيما يلي كتب أحاديث الأدعية والأذكار المؤلفة على هذا المنهج:

١. "النصيحة في الأدعية الصحيحة" لعبد الغني المقدسي[١] (٦٠٠ هـ)

جمع عبد الغني المقدسي (٦٠٠ هـ) أحاديث الأدعية في كتابه هذا معتمدًا على الكتب الحديثية العامة المشهورة، حيث قال: "فهذه أحاديث الأدعية الصحيحة لخصتها من كتب الأئمة الأعلام المقتدى بهم في الإسلام، كالإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، ومسلم بن الحجاج (٢٦١ هـ)، وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ)، وأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (٢٧٩ هـ)، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه (٢٧٣ هـ)، وشيئًا يسيرًا عن غيرهم"[٢].

٢. "الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار" لمحي الدين يحي بن شرف النّووي (٦٧٦ هـ)

ذكر النّووي (٦٧٦ هـ) الكتب التي نقل منها أحاديث الأدعية، فقال: "وأقتصر في هذا الكتاب على الأحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الإسلام وهي خمسة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي. وقد أروي يسيرًا من الكتب المشهورة غيرها"[٣].

---

[١] هو عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع، لحافظ الإمام محدث الإسلام، ولد في سنة ٥٤١ هـ، وتوفي قي سنة ٦٠٠ هـ، ومن مؤلفاته: المصباح، ونهاية المراد، والأحكام، والعمدة، وغيرها. أنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤ ص ١١١.

[٢] المقدسي، عبد الغني. ١٩٨٢. *النصيحة في الأدعية الصحيحة*. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص ٢٤.

[٣] النووي. ٢٠١٠. *الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار*. ص ٨.

٣. "الكلم الطيب" لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني (٧٢٨ هـ)

اعتمد ابن تيمية (٧٢٨ هـ) على الكتب الستة في إخراج أحاديث الأدعية المأثورة في هذا الكتاب، وقد لوحظ أنه اكتفى بذكر مصادر أحاديث الأدعية المأثورة المخرجة في الصحيحين دون ذكر أحكامها، ونقل أحكام نقاد الحديث للأحاديث الأخرى المخرجة في الكتب الأربعة.

٤. "سلاح المؤمن في الدعاء والذكر" لابن الإمام محمد بن محمد بن علي بن هُمام[١] (٧٤٥ هـ)

أخرج ابن الإمام (٧٤٥ هـ) أحاديث الأدعية المأثورة من مصادر متعددة، وهي الكتب الستة، و"المستدرك على الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، و"المسند المخرج على صحيح مسلم" لأبي عوانة الإِسْفَرَايِينِي (٣١٦ هـ)، و"صحيح ابن حبان" لأبي حاتم بن حبّان البستي (٣٥٤ هـ)[٢].

٥. "المأثورات" لحسن البنّا[٣] (١٣٦٨ هـ)

لم يبين المؤلف مصادر أحاديث الأدعية في كتابه، ولم يخرجها أيضًا لغرض الاختصار في التأليف، ولهذا قام الباحث كعب عزمي بتخريج معظم أحاديث "المأثورات" وخلّص إلى أن هذه الأحاديث مأخوذةٌ

---

[١] هو محمد بن محمد بن علي بن همام، المعروف بابن الإمام، ولد سنة ٦٧٧ هـ، وتوفي سنة ٧٤٥ هـ، وله سلاح المؤمن في الدعاء، والاهتداء في الوقف والابتداء، وكتاب متشابه القرآن. أنظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ٥، ص ٤٦٩.

[٢] ابن الإمام، محمد بن محمد. ١٩٩٣. *سلاح المؤمن في الدعاء والذكر*. دمشق: دار ابن كثير. ص ٢٧.

[٣] هو حسن أحمد عبد الرحمن البنّا، مؤسس جماعة إخوان المسلمين، ولد سنة ١٣٢٤ هـ، وتوفي سنة ١٣٦٨ هـ، ولا تُعرف لحسن البَنّا كتب أو مؤلفات خاصة سوى عدد من الرسائل مجموعة ومطبوعة عدة طبعات بعنوان "رسائل الإمام الشهيد حسن البنا"، وهي تعتبر مرجعًا أساسيًّا للتعرف على فكر ومنهج جماعة الإخوان بصفة عامة. أنظر: أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين. ج ١، ص ٦٥.

من مصادر متعددةٍ، وتشتمل على أحاديث صحيحةٍ وحسنةٍ وضعيفةٍ وموضوعةٍ، وجملةٌ منها ليس لها أصلٌ[١].

٦. "تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار" لعبد العزيز بن عبد الله بن باز[٢] (١٤٢٠ هـ)

أخرج ابن باز (١٤٢٠ هـ) أحاديث الأدعية والأذكار من الكتب الستة، وكذلك "المسند" لأحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، و"الأدب المفرد" لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، و"عمل اليوم والليلة" للنَّسَائِي (٣٠٣ هـ)، و"صحيح ابن حبّان" لأبي حاتم بن حبّان البستي (٣٥٤ هـ)، وأخرج كذلك من كتاب أبي بكر بن الحسين البَيْهَقِي (٤٥٨ هـ) إلا أنه لم يذكر اسم الكتاب.

وقد نقل المؤلف أحكام نقاد الحديث للأحاديث المخرجة في غير الصحيحين، أما أحاديث الصحيحين فقد اكتفى بالنقل عنهما مع توثيق مصادرهما.

٧. "الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة" لسعيد بن علي القحطاني[٣] (١٤٤٠ هـ)

اعتمد سعيد القحطاني (١٤٤٠ هـ) في إخراج أحاديث الأدعية على الكتب الستة، و "الموطأ" لمالك بن أنس (١٧٩ هـ)، و"المسند" لأحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، و"السنن" لعبد الله بن عبد الرحمن

---

[١] Kaab Azme. 2010. *Al-Ma'thurat Karya Hasan al-Banna: Takhrij dan Analisis.* (Master Thesis). University of Science Malaysia.

[٢] هو فضيلة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله آل باز، مفتي المملكة السعودية سابقًا، ولد سنة ١٣٣٠ هـ بمدينة الرياض، وتوفي سنة ١٤٢٠ هـ، ومن مؤلفاته: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة، وغيرها. أنظر: أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين. ج ١ ص ١٦٧.

[٣] هو سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ولد سنة ١٣٧١ هـ، وتوفي سنة ١٤٤٠ هـ، بلغ مجموع مؤلفاته قرابة الثمانين مؤلفا أبرزها حصن المسلم.

الدّارمي (٢٥٥ هـ)، و"الشمائل المحمدية" لمحمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩ هـ)، و"المسند" لأبي بكر محمد بن عمرو البزّار (٢٩٢ هـ)، و"المعجم" لأبي يعلى الموصلي (٣٠٧ هـ)، و"عمل اليوم والليلة" لأحمد بن شعيب النَّسَائِي (٣٠٣ هـ) وأبي بكر أحمد بن إسحاق الدَّيْنُورِي المعروف بابن السّني (٣٦٤ هـ)، و"صحيح ابن خزيمة" لمحمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١ هـ)، و"صحيح ابن حبان" لأبي حاتم بن حبّان البستي (٣٥٤ هـ)، و"المعجم الكبير" و"المعجم الأوسط" لسليمان بن أحمد الطَّبَرَاني (٣٦٠ هـ)، و"المستدرك على الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ).

وقد اختصر المؤلف هذا الكتاب إلى الكُتيب الشهير والمسمى بـ "حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة".

٨. "جوامع الدعاء" لخالد عبد الرحمن الجريسي

جمع خالد الجريسي أحاديث الأدعية من الكتب الستة، و "الموطأ" لمالك بن أنس (١٧٩ هـ)، و"المسند" لأحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، و"التاريخ الكبير" لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، و"المستدرك على الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، و"السنن الكبرى" و"دلائل النبوة" لأبي بكر بن الحسين البَيْهَقِي (٤٥٨ هـ). ولوحظ أنه نقل أحكام نقاد الحديث من المتقدمين والمعاصرين على الأحاديث المخرجة في غير الصحيحين.

٩. "كتاب الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة" لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

غالب أحاديث الأدعية في هذا الكتاب مخرجةٌ في الصحيحين، بالإضافة إلى أن المؤلف أخرج أيضًا الأحاديث المخرجة في السنن الأربعة، و"الموطأ" لمالك بن أنس (١٧٩ هـ)، و"المسند" لأحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، و"الأدب المفرد" لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، و"عمل اليوم والليلة" لأحمد

بن شعيب النَّسَائِي (٣٠٣ هـ) وأبي بكر أحمد بن إسحاق الدَّيْنُورِي المعروف بابن السّني (٣٦٤ هـ)، و"المعجم" لسليمان بن أحمد الطَّبَرَاني (٣٦٠ هـ)، و"المستدرك على الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ).

المطلب الثاني: إفراد الروايات المقبولة لأحاديث الأدعية المأثورة

من مناهج تأليف الكتب في أحاديث الأدعية عند المحدثين إفراد الروايات الصحيحة والمقبولة في كتابٍ، وقد بدأ الاهتمام بهذا المنهج في القرن الثالث الهجري، وذلك بعد تخصيص محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ) جامعه بجمع الأحاديث الصحيحة[١]. وفيما يلي الكتب الخاصة بجمع أحاديث الأدعية والأذكار المقبولة:

١. أحاديث الأدعية والأذكار في الصحيحين

اقتصر بعض المصنفين على أحاديث الأدعية المأثورة الصحيحة في بابٍ من أبواب الكتب الحديثية، مثل تخصيص محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ) تلك الأحاديث في "كتاب الدعوات" في صحيحه، وتخصيص مسلم بن الحجاج النّيسَابوري (٢٦١ هـ) أحاديثه في "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار" في "صحيح مسلم".

والجدير بالذكر أنهما أول من اشترط الصحة في تدوين الحديث النبوي، بينما الكتب الحديثية التي قبلهما اشتملت على الصحيح والحسن والضعيف دون التمييز اعتمادًا على أنها مرويةٌ بالأسانيد[٢].

[١] ياسر شمالي. ٢٠٠٦. *الواضح في مناهج المحدثين*. الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع. ص ٥٥.

[٢] المرجع نفسه. ص ٤٧.

وقد أورد البخاري (٢٥٦ هـ) مائةً وثلاثة أحاديث للأدعية الصحيحة مرتبةً على تسعةً وستين بابًا فرعيًّا في "كتاب الدعوات" في جامعه الصحيح، وأما مسلمٌ (٢٦١ هـ) فإنه جمع أربعةً وتسعين حديثًا للأدعية والأذكار الصحيحة في خمسةٍ وعشرين بابًا فرعيًّا في "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار" في صحيحه.

٢. "النصيحة في الأدعية الصحيحة" لعبد الغني المقدسي (٦٠٠ هـ)

انتقى عبد الغني المقدسي (٦٠٠ هـ) أحاديث الأدعية المأثورة من الكتب الحديثية العامة المشهورة، ثم قام في هذا الكتاب بتخريج الأحاديث الصحيحة فقط، حيث قال: "فهذه أحاديث الأدعية الصحيحة لخصتها من كتب الأئمة الأعلام المقتدى بهم في الإسلام، كالإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، ومسلم بن الحجاج (٢٦١ هـ)، وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ)، وأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (٢٧٩ هـ)، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه (٢٧٣ هـ)، وشيئًا يسيرًا عن غيرهم"[١].

٣. "سلاح المؤمن في الدعاء والذكر" لابن الإمام محمد بن محمد بن علي بن هُمام (٧٤٥ هـ)

بيّن ابن الإمام (٧٤٥ هـ) منهجه في نقل الحديث، فقال إن الأدعية والأذكار المنقولة في كتابه هذا كلها مرفوعةٌ ودائرةٌ بين الصحيح والحسن[٢]. ثم ذكر المصادر الحديثية التي اعتمد عليها في الكتابة، حيث أخرج الأحاديث من الصحيحين، و"المستدرك" للحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، و"المسند المخرج على صحيح مسلم" لأبي عوانة الإِسْفَرَايِينِي (٣١٦ هـ)، ومما لم ينص ابن حبّان (٣٥٤ هـ) في "صحيح

[١] المقدسي. ١٩٨٢. *النصيحة في الأدعية الصحيحة*. ص ٢٢.

[٢] ابن الإمام. ١٩٩٣. *سلاح المؤمن في الدعاء والذكر*. ص ٢٧.

ابن حبّان" وأبو داود (٢٧٥ هـ) في "سنن أبي داود" على ضعفه، وما صحّح الترمذي (٢٧٩ هـ) في جامعه، ومما لم ينفرد به ابن ماجه (٢٧٣ هـ) والنسائي (٣٠٣ هـ) في سننيهما، إلا عشرة مما انفرد به النسائي (٣٠٣ هـ) الجيد إسناده، وما روي عن رجال الصحيح في "المصنف" لابن أبي شيبة (٢٣٥ هـ) و"الموطأ" لمالك بن أنس (١٧٩ هـ)، وما جزم بصحته البيهقي (٤٥٨ هـ) في "السنن الكبير"[١].

٤. "تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار" لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠ هـ)

ذكر ابن باز (١٤٢٠ هـ) شرطه في جمع أحاديث الأدعية في هذا الكتاب، حيث قال: "وقد رأيت جمع ما يسّر الله تعالى مما صحّ عن النبي ﷺ من الأذكار والأدعية المشروعة عقب الصلوات الخمس، وفي الصباح والمساء، وعند النوم واليقظة، وعند دخول المنزل والخروج منه، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند الخروج للسفر والقفول منه"[٢].

وقال أيضًا: "وقد سميتها "تحفة الأخيار ببيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار" مقتصرًا على ما صحّت به الأخبار عن النبي ﷺ دون غيره"[٣].

---

[١] ابن الإمام. ١٩٩٣. *سلاح المؤمن في الدعاء والذكر*. ص ٢٧.

[٢] ابن باز، عبد العزيز. د.ت. *تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار*. القاهرة: ثروة سلطان. ص ٤.

[٣] المرجع نفسه.

٥. "الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة" لسعيد بن علي القحطاني (١٤٤٠ هـ)

اعتمد سعيد القحطاني (١٤٤٠ هـ) على إخراج أحاديث الأدعية والأذكار الصحيحة والحسنة لهذا الكتاب، فقال: "ولما اطّلعت على بعض كتب الأذكار أحببت أن أجمع منها ما تيسر من الأحاديث الصحيحة والحسنة وأعزوها إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة"[١].

وقد استفاد المؤلف في تأليف كتابه من تخريج المحدثين المعاصرين، وهم ناصر الدين الألباني (١٤١٩ هـ)، وعبد القادر الأرناؤوط (١٤٢٤ هـ)، وشعيب بن محرم الأرناؤوط (١٤٣٧ هـ)[٢].

٦. "جوامع الدعاء" لخالد عبد الرحمن الجريسي

أشار خالد الجريسي إلى منهجه في إخراج أحاديث الأدعية في هذا الكتاب، فقال: "وقد رتّبتُ الأدعية من القرآن الكريم بحسب ورودها بترتيب السور، واقتصرت بعدها في الأدعية من السنة المطهرة على بعض ما صح منها، أو كان حسن الرتبة"[٣].

٧. "كتاب الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة" لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

بيّن عبد الرزاق البدر الأمور التي راعاها في كتابة هذا الكتاب، ومنها الاقتصار على جمع أحاديث الأدعية والأذكار الصحيحة والحسنة، فقال: "فأكثر الأحاديث المذكورة فيه مخرجة في الصحيحين أو

---

[١] القحطاني، سعيد بن علي. د.ت. *الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة*. د.م: د.ن. ص ٦.

[٢] المرجع نفسه. ص ٧.

[٣] الجريسي، خالد عبد الرحمن. ٢٠١٣. *جوامع الدعاء*. رياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع. ص ١٣.

أحدهما، وما لم يكن فيهما فقد روعي فيه الصحة أو الحسن سواء لذاته أو لما له من الشواهد، على ضوء كلام أئمة هذا الشأن"[١].

المطلب الثالث: الاهتمام بفقه الحديث في فهم أحاديث الأدعية المأثورة

لم يقتصر اهتمام المحدثين في خدمتهم للسنة النبوية على فحص الروايات فحسب، بل اهتموا أيضًا بشرح المتون وتدقيقها والتعليق عليها، ومن أبرز خدماتهم في ذلك شرحهم لمتون الأحاديث وكشفهم للغامض منها من خلال كتب غريب الحديث والشروح الحديثية[٢]. وأما اهتمامهم بشرح أحاديث الأدعية فقد ظهر منذ القرن الرابع الهجري، واستمر حتى العصر الحديث، ومن الكتب البارزة في ذلك ما يلي:

١. "شأن الدعاء" لأبي سليمان حمد بن محمد الخطّابي (٣٨٨ هـ)

ألف الخطّابي (٣٨٨ هـ) هذا الكتاب تحقيقًا لسؤال إخوانه له أن يوضح لهم ما يشكل عليهم من الأدعية وما يتعلق بها[٣]. ولهذا ناقش فيه معنى الدعاء وحقيقته، وعلاقة الدعاء بالقضاء والقدر، وشروط الدعاء، وتفسير معاني أسماء الله الحسنى، وتوضيح ما يشكل على إخوانه من ألفاظ الأدعية، فالكتاب عبارةٌ عن شرحٍ لبعض الأدعية التي جمعها ابن خزيمة (٣١١ هـ) في كتابه، وقد حرص المؤلف على الإتيان بأحاديث أخرى لم يوردها ابن خزيمة (٣١١ هـ) في كتابه مع شرحها.

ومما يلاحظ أنه من عادة المؤلف أن يبدأ الشرح ببيان معاني الكلمات اللغوية، ومشتقاتها، واختلاف حركاتها، كما أنه استعان في بعض المواضع بالآيات القرآنية والشعر العربي بغرض توضيحها، ثم يشرع بعد ذلك في الشرح المجمل للأحاديث الواردة، ويظهر من شرحه أنه دائمًا يحاول إيجاد تساؤلاتٍ

---

[١] البدر. د.ت. *الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة*. ص ٢.

[٢] فاروق حمادة. ٢٠٠٧. *تطور دراسات السنة النبوية*. دمشق: دار القلم. ص ١٤٦.

[٣] الخطابي. ١٩٩٢. *شأن الدعاء*. ص ٢.

واحتمالاتٍ حول الأحاديث التي يقوم بشرحها، ثم يجيب عليها من نواحٍ متعددةٍ، وذلك من خلال الإتيان بآيات القرآن، والروايات الأخرى من الأحاديث النبوية، والآثار التي لها علاقةٌ بموضوع المناقشة.

كما استعان المؤلف بكلام النحويين وأهل اللغة في بيانه للمعنى اللغوي، وأحيانًا ينقل أقوال المفسرين في تفسير آيات القرآن المنقولة، وينقل أيضًا أقوال المذاهب العقائدية والفقهية واختلافاتهم في فهم بعض أحاديث الأدعية والأذكار مع ذكر كيفية احتجاجهم بها، ويلاحظ كذلك أن الخطّابي (٣٨٨ هـ) لم يقم بتكرار شرح الكلمات، بل يحيل القارئ إلى الأحاديث المتقدمة التي قد شرحها سابقًا إذا وجد هناك تكرارًا لبعض الألفاظ.

٢. "الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار" لمحي الدين يحي بن شرف النّووي (٦٧٦ هـ)

بما أن المقصود الأسمى من معرفة أحاديث الأدعية والأذكار هو العمل بها، فقد ألّف النّووي (٦٧٦ هـ) كتابه هذا تسهيلًا للعوام وعونًا للمتفقهين للوصول إلى هذا المقصد الجليل، فقام بحذف أسانيد الأحاديث ووضع مكانها ما هو أهم منها، من بيان حكم الحديث، ومناقشة فقهه، ومهمات قواعده، وتوضيح الآداب التي ينبغي معرفتها عند التعامل معه[١].

لقد سلك المؤلف أسلوبًا متميزًا في شرح الحديث، حيث بدأ الشرح بذكر لمحةٍ قصيرةٍ عن موضوع المناقشة، ثم يأتي بالأحاديث المتعلقة به بعده، ويختم المناقشة بخلاصةٍ مختصرةٍ، ومما يلاحظ على الكتاب عدم اهتمام المؤلف بشرح أحاديث الأدعية والأذكار بشكلٍ منفردٍ، بل يشرع في الشرح بعد جمع طائفةٍ من الأحاديث.

[١] النووي. ٢٠١٠. *الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار*. ص ٧-٨.

وامتاز كتاب "الأذكار" للنّووي (٦٧٦ هـ) بمناقشته للقضايا الفقهية على وجه التفصيل عند شرحه لأحاديث الأدعية والأذكار المتعلقة بالعبادات، فنقل أقوال فقهاء المذاهب الفقهية، وناقش آراءهم واختلافاتهم بدقةٍ، ويظهر من خلال مناقشته كثرة نقوله عن أصحاب مذهبه، والغالب أنه ينسب أقوالهم إليهم بقوله "قال أصحابنا".

ويلاحظ من جانبٍ آخر أنه اهتم بمناقشة أقوال العلماء عن الأحوال والأوقات التي يرغب أن يكثر المسلم فيها من الذكر والدعاء، وذلك عند شرحه أحاديث الأذكار والأدعية المتعلقة بالأحوال والمناسبات، وأحيانًا يرجح بين أقوالهم ويذكر القول الراجح عنده بالأدلة والحجج، ومن عادته أن يذكر آيات القرآن في الأوقات والمناسبات أولًا قبل ذكر أحاديثها.

ويظهر أيضًا أن المؤلف اهتم بذكر مصادره في الشرح، فقد ذكر كمًّا هائلًا من المصادر الفقهية أثناء مناقشته القضايا الفقهية، وعددًا كبيرًا من مصادر اللغة، وكتب غريب الحديث عند بيان معاني الألفاظ الحديثية الغريبة، كما أشار إلى كتبه الأخرى مثل كتاب "المجموع شرح المهذب" وكتاب "المنهاج شرح صحيح مسلم" وكتاب "التبيان في آداب حملة القرآن" وغيرها.

٣. "دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية" لأبي الحسن علي الندوي[١] (١٤٢٠ هـ)

يُعدّ هذا الكتاب رسالةً صغيرة الحجم كبيرة المضمون، حيث اهتم المؤلف بالجمع بين السيرة والأدعية في دراسةٍ واحدةٍ، وهي من الأمور النادرة التي يقل الاهتمام بها من قبل باحثي السيرة، وأيضًا في

[١] هو أبو الحسن علي الندوي، عالم رباني وداعية مجاهد وأديب شهير، ولد في الهند سنة ١٣٣٢ هـ، وتوفي سنة ١٤٢٠ هـ، وبلغ مجموع مؤلفاته وترجماته ٧٠٠ عنوانا، ومن مؤلفاته الشهيرة: موقف الإسلام من الحضارة الغربية، السيرة النبوية، من روائع إقبال، نظرات في الأدب، من رجالات الدعوة، وغيرها. أنظر: أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين. ج ١ ص ٣١.

دراسات الأدعية النبوية. وقد طبع هذا الكتاب مع كتاب "نظرات في الأدب النبوي" في نسخةٍ واحدةٍ، بعناية أحد طلاب المؤلف وهو السيد عبد الماجد الغوري.

فقد بدأ المؤلف في هذا الكتاب إلى إظهار العلاقة بين الدعاء والدعوة، فيرى أن الدعاء له أثرٌ كبيرٌ في الدعوة النبوية، إذ أن المؤلف عبّر بأن الدعاء هو مظهر العبودية، كما أن الدعوة هي مظهر النبوة، ثم شرع بعد ذلك إلى ذكر لمحاتٍ قصيرةٍ في تاريخ العقائد والديانات، وأظهر ضعف علاقة العبد بالمعبود في أيام الجاهلية، حيث كشف عن أن التفضيل الشديد في ذلك الوقت كان للآباء، فضلًا عن الشرك وعبادة الأوثان، وأكد المؤلف أن عقيدة الشرك في أيام الجاهلية، وكذا الفلسفة اليونانية، كان لهما دورٌ في تقفيل كل بابٍ من أبواب الدعاء.

ثم ناقش المؤلف فضل بعثة رسول الله ﷺ، حيث أدى ذلك إلى معرفة الإنسان ربه، وأعاده إلى شرف المناجاة والدعاء، وقد عبر المؤلف عن هذا بقوله: "وجعل العبد يتشرف بالمناجاة مع ربه، والتكلم معه، فكأنه أعاد إليه لذة العبادة، بل ولذة الحياة وشرفها وكرمها"[١].

وقد اهتم المؤلف أيضًا بمناقشة بعض الأدعية النبوية المتعلقة بالسيرة النبوية، حيث يلحظ اهتمامه بدراسة أدعية النبي ﷺ في الطائف، وكذلك دعائه في ميدان عرفات، ودرس أيضًا أدعيته ﷺ دراسةً بلاغيةً تتسم ألفاظها بين ضعف الإنسان وعلو قدرة الرب، إضافةً إلى كشف إعجاز ألفاظ الدعاء النبوي، وعظم فصاحتها وبلاغتها.

وقام المؤلف أيضًا بالتركيز على دراسة موضوعاتٍ أخرى للأدعية النبوية، مثل موضوع الرزق وسعته في الدعاء، وموضوع الخشية واليقين، وموضوع الصلاح والسعادة والنجاح، وغيرها.

---

[١] الندوي، أبو الحسن علي. ٢٠٠٤. *نظرات في الأدب النبوي وتليها دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية*. بيروت: شركة دار البشائر الإسلامية. ص ٦٥.

٤. "فقه الأدعية والأذكار" لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

أصل هذا الكتاب دروس ألقاها عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر عبر حلقاتٍ إذاعيةٍ بالمملكة العربية السعودية، ثم نشره بعد ذلك مطبوعًا في ثلاث مجلداتٍ، وقسّم الكتاب إلى أربعة أقسام، وقد استغرق القسمان الأول والثاني المجلدين الأولين من الكتاب، وهما عبارةٌ عن المدخل لموضوع الدعاء والذكر، حيث خصّ فيهما المؤلف ببيان فضائل الدعاء والذكر، ومكانتهما في الدين، والآداب والشروط التي ينبغي المحافظة عليها عند التعامل معهما، كما اهتم أيضًا بشرح بعض أهم الأذكار والأدعية المختارة.

أما المجلد الثالث فيتضمّن القسمين الثالث والرابع من الكتاب، فالقسم الثالث مخصوصٌ بشرح الأدعية والأذكار التي تكون مصاحبةً للمسلم في يومه وليلته، وأما القسم الرابع فإنه مخصوصٌ بشرح أدعية الأنبياء والصالحين المذكورة في القرآن، ومجموعةٌ من الأدعية الثابتة في السنة المطهرة.

ومما يلاحظ أن المؤلف يهتم في بداية الشرح بإعطاء التصور العام لأحاديث الأدعية والأذكار بغية توضيح موضوعها ومضمونها قبل شرح معاني الألفاظ، ومناقشة الموضوعات المخرجة منها بالتفصيل، ومما ركّز عليه المؤلف أيضًا الكشف عن الأسرار الكامنة وراء اختيار ألفاظ الأدعية والأذكار النبوية، ثم بيان علاقة ذلك بالأحوال والأماكن التي تشرع فيها تلك الأدعية والأذكار، وفي بعض الأحيان يناقش المؤلف اختلاف العلماء في حكم العمل ببعض الأذكار والأدعية، وهو بذلك ينبه القارئ إلى أن كثيرًا من الأذكار والأدعية المعمول بها غير ثابتةٍ في الشرع.

وقد لوحظ أن طريقته في شرح أدعية الأنبياء في القرآن مختلفةٌ عن طريقته السابقة، حيث أنه يهتم ببيان أسباب ظهور أدعية الأنبياء أولًا من خلال ذكر قصصهم وسيرهم، ثم يشرع بعد ذلك ببيان معاني أدعيتهم وإخراج الفوائد والعبر منها بغية الوصول إلى الاستفادة والاعتبار.

إضافةً إلى ما سبق، يظهر أن المؤلف استفاد كثيرًا من كلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ) وابن القيم (٧٥١ هـ) في الشرح، كما استفاد أيضًا من كلام المفسرين مثل ابن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، وابن كثير (٧٧٤ هـ)، وعبد الرحمن بن سعدي (١٣٧٥ هـ) في بيانه لمقاصد ومعاني أدعية الأنبياء الواردة في القرآن الكريم.

٥. "إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة" لسعيد بن علي القحطاني (١٤٤٠ هـ)

يعد هذا الكتاب شرحًا موسعًا لكتاب "حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة"، ويجدر التنبيه إلى أن هناك شروحًا كثيرةً لكتاب "حصن المسلم" إلا أن الذي يميز هذا الشرح عن باقي الشروح أنه من تأليف مؤلف "حصن المسلم" نفسه، فهو أعلم بما كتب، وهنا تكمن القيمة الحقيقية لهذا الكتاب.

والملاحظ أن المؤلف قام بترتيب الكتاب ترتيبًا منهجيًّا؛ فبدأ بذكر متن الحديث أولًا، ثم يأتي بعده شرحٌ للحديث المذكور، وقد قسم الشرح إلى عدة أقسامٍ، حيث بدأ أولًا بذكر جميع الروايات للحديث بألفاظها، ثم يثني ببيان معاني مفردات الحديث، ثم يثلث بذكر ترجمةٍ مختصرةٍ للصحابي الراوي، وينتهي الشرح بذكر الفوائد المستنبطة من متن الحديث.

وقد شرح القحطاني (١٤٤٠ هـ) جميع مفردات الروايات سواءً كانت غريبةً أو مألوفةً، وإذا تكررت المفردات في أحاديث مختلفةٍ أعاد شرحها مختصرًا مع الإشارة إلى الشرح الموسع السابق[١]. وبما أن من أغراض جمع المؤلف للروايات المتعدّدة بألفاظها هو معرفة الزيادات المفيدة منها[٢]، فلم يقتصر شرحه على ألفاظ

[١] القحطاني، سعيد بن علي. ٢٠١٥. *إتحاف مسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة*. رياض: د.ن. ص ٣.

[٢] المرجع نفسه.

أحاديث الأدعية والأذكار الموجودة في كتاب "حصن المسلم" فحسب، بل تعدى ذلك إلى شرح جميع الألفاظ المفيدة فائدةً جديدةً من جميع الروايات التي تم جمعها.

وقد نقل المؤلف كثيرًا من أمهات شروح كتب السنة، وكتب اللغة، وكتب التفاسير أثناء شرحه لأحاديث الأدعية والأذكار، كما أنه استفاد أيضًا من مؤلفات وتعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ)، ومحمد بن صالح العثيمين (١٤٢٢ هـ)، والشروح الأخرى لـ "حصن المسلم"[١].

المطلب الرابع: المناهج الجديدة في الدراسات المعاصرة لأحاديث الأدعية المأثورة

استمر اهتمام العلماء بدراسة أحاديث الأدعية المأثورة في هذا القرن وذلك من خلال إصدار الدراسات القيمة من الكتب والمقالات العلمية والرسائل الأكاديمية مع محاولة التجديد عن طريق التركيز على النواحي التي لم تحظ باهتمام السابقين من قبل، ويمكن تقسيم المناهج الجديدة في الدراسات المعاصرة لأحاديث الأدعية والأذكار على النحو الآتي:

أولًا: دراسة موضوعية لأحاديث الأدعية المأثورة

الدراسة الموضوعية للأحاديث النبوية عبارةٌ عن إبراز الموضوعات من خلال الأحاديث النبوية[٢]، ومثال ذلك رسالة الماجستير "من دعا له النبي ﷺ أو دعا عليه دراسة حديثية موضوعية في الصحيحين" لمحمد داود محمد عثمان الديك، المقدمة في كلية أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين.

فقد قام الباحث في هذه الرسالة بجمع أحاديث الأدعية حسب موضوعات الأفراد والطوائف والأماكن التي دعا فيها النبي ﷺ طيلة حياته، ثم تحدث الباحث بعد ذلك عن كون النبي ﷺ رحمةً للعالمين وإن كان قد دعا على بعض الناس، إلا أن رحمته ظهرت جليةً في كيفية تعامله مع الأعداء؛ فلم يقتل في

---

[١] المرجع نفسه. ص ٤.

[٢] الشرمان، خالد محمود محمد. ٢٠٠٩. *الحديث الموضوعي دراسة تأصيلية تطبيقية*. الأردن: دار الفرقان. ص ٢٨.

كل غزواته إلا رجلًا واحدًا فقط، وكذلك رحمته أيضًا في عدم إجبار الكفار على ترك أديانهم، بل أجرى العدل بينهم بتطبيق الأحكام الشرعية، وخلصت الدراسة إلى اشتمال أدعية النبي ﷺ إلى جميع طوائف الناس والملائكة والجن والأحياء والأموات، وكان النبي ﷺ لطيفًا بالناس حتى مع الأعداء، حيث أوذي إيذاءً شديدًا، بل كاد أن يقتل يوم أحدٍ، ومع ذلك لم يدع على أعدائه بالهلاك، بل دعا لهم بالمغفرة واعتذر لهم عند ربهم.

ثانيًا: دراسة مقاصدية لأحاديث الأدعية المأثورة

يعتبر علم المقاصد الشرعية من العلوم المهمة التي ينبغي على المسلم معرفتها، وإهمال المقاصد في فهم الحديث قد يؤدي إلى وضع الحديث في غير موضعه، فيصبح الحديث سببًا لوقوع الضرر والفساد، وإن كان في الحقيقة سببًا للرحمة والنفع والصلاح[1]. وفيما يلي أنموذجان للدراسة المقاصدية لأحاديث الأدعية والأذكار:

١. "الأدعية المأثورة وعلاقتها بالمقاصد الشرعية: مقصد حفظ النفس أنموذجًا" لعبد القادر ياسين الخطيب

وهي مقالةٌ علميةٌ تكشف عن علاقة الأدعية المأثورة بمقصد حفظ النفس من جانب الوجود، وذلك بحفظ ما يقيم الأركان والقواعد، ومن جانب العدم، وذلك بحفظ ما يدرأ الاختلال في الواقع أو المتوقع، وقد أظهرت الدراسة أن للأدعية المأثورة علاقةً واضحةً بحفظ مقاصد الشريعة.

فقد حافظت الشريعة على النفس من الجانب الوجودي بتعليمها سؤال الله ﷻ العافية، والاستعاذة به من تحولها، وطلب المكلف التيسير في الرزق، والتطهر، وعموم الأمن في المجتمع، كما حافظت الشريعة

[1] الريسوني، أحمد بن عبد السلام. ٢٠١٤. *مقاصد المقاصد الغايات العلمية والأعمالية لمقاصد الشريعة*. القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع. ص ٤٩.

أيضًا بالأدعية من جانب العدم، فشرعت أدعيةً في توسل العبد ربه أن يحفظ نفسه من الشرور، والأمراض، والبلايا، والقلق وغيرها، وتهدف الدراسة إلى إبراز أهمية الأدعية المأثورة في حياة المسلمين، فمن خلالها يحصل المسلم على طمأنينة النفس والراحة والحفظ من تلاعب الشيطان.

٢. "حفظ المال وتنميته: دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة" لعبد القادر ياسين الخطيب

وهي مقالةٌ علميةٌ تكشف مقاصد حفظ المال وتنميته وعلاقته بالأدعية المأثورة، حيث سارت الدراسة على تحليل العينات من جانبَي الوجود والعدم، وأكدت الدراسة على حفظ الشريعة للأموال من جانب الوجود، وذلك من خلال تشريع الأدعية في هذا الجانب؛ مثل سؤال الله ﷻ الرزق الحلال، والاستعانة به في تيسير أسباب تنمية الرزق، وسؤال الغنى، والقناعة، والبركة في الأموال، وسؤال موافقة المال لمراد الله ﷻ.

كما حافظت الشريعة أيضًا على الأموال من جانب العدم، فشرعت أدعية الحفظ من الاعتداء، ومن الكسب الحرام، والتعوذ من شر الغنى والفقر والدَين وغيرها. ومن نتائج هذه الدراسة بيان تيسير الله ﷻ لمصالح العباد العاجلة والآجلة بالأدعية المأثورة، والتأكيد على ما ذكره العلماء بأن توجيهات الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق.

ثالثًا: دراسة لغوية لأحاديث الأدعية المأثورة

الأدعية النبوية لها منزلة عاليةٌ في الدين والشرع باعتبارها من الوحي، وهذا يقتضي منها العصمة من الأخطاء في الصيغ والمضامين، فالأدعية النبوية وإن كانت ألفاظها موجزةً إلا أن لها دلالات قيمة،

ومعاني واسعةٍ[1]، وذلك لعلو فصاحة كلام النبي ﷺ وبلاغته في الخطاب، لذا كان من المهم معرفة تركيب الدعاء النبوي وأساليبه ودلالاته، وفيما يلي ثلاثة نماذج للدراسة اللغوية لأحاديث الأدعية المأثورة:

١. "الالتفات في أحاديث الدعاء النبوي الشريف" لفالح حمد أحمد وحيدر برزان سكران

هي مقالة علمية في اللغة والبلاغة تهتم بإخراج الالتفات الوارد في أحاديث الأدعية النبوية، فأكدت الدراسة وجود صيغ الالتفات البلاغية في أحاديث الأدعية، ويظهر من الدراسة تغير أساليب الدعاء النبوي من صيغة إلى صيغة أخرى، ما يكشف أن الأدعية النبوية تحتوي على الالتفات من صيغة التكلم إلى صيغة الخطاب، ومن صيغة الخطاب إلى صيغة التكلم، ومن صيغة التكلم إلى صيغة الغائب، ومن صيغة الخطاب إلى صيغة الغائب، ومن صيغة الغائب إلى صيغة الخطاب، ويدلّ الالتفات في أحاديث الأدعية على فصاحة كلام النبي ﷺ في الدعاء، فعدّل من صيغة إلى صيغة أخرى تبعًا لخصوصية المقام وما يقتضيه، إضافةً إلى أن تغير صيغ الدعاء النبوي أيضًا دليلٌ على ميزة النبي ﷺ في كيفية توصيل المعنى المطلوب من الدعاء وترسيخه في أذهان المسلمين.

٢. "الدعاء في الحديث النبوي أساليبه ودلالاته" لصباح أحمد سالم الشريف

وهي رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة الشرق الأوسط، الأردن، واهتمت الرسالة بدراسة أساليب أحاديث الأدعية النبوية ودلالاتها، حيث قامت الباحثة بتحليل الأساليب النحوية في أحاديث الأدعية، من حيث أساليب جملتها الخبرية، وأساليب النداء، كما اهتمت الباحثة أيضًا بدراسة أساليب الأدعية النبوية من ناحية البلاغة، فدرست صيغ التوكيد والتعريف والتنكير وأساليب القصر وغيرها.

[1] الخطيب. ٢٠١٠. "الأدعية المأثورة وعلاقتها بالمقاصد الشرعية: مقصد حفظ النفس أنموذجًا". عدد ١. ص ٦٧.

وكان من نتائج هذه الدراسة إثبات تنوع الأنماط اللغوية في جمل الأدعية النبوية، واتسامها بالقصر والإيجاز مع كثافة معناها، وأكدت الدراسة كذلك على وضوح الظواهر البلاغية في أحاديث الأدعية، وقلة ورود الصور البيانية والمحسنات البديعية فيها لأن المقام لا يتحمل التصوير والتخييل والصنعة والتكلف.

٣. "الحروف الجارة: نظريتها ودلالاتها في أحاديث الدعاء النبوي" لأنور لوهور، ونجم الدين صفا، وعبد الرؤوف عالية

وهي مقالة تدرس دلالات الحروف الجارة من خلال الملاحظة العلمية على مجموعةٍ من أحاديث الأدعية في كتاب رياض الصالحين لمحي الدين النّووي (٦٧٦ هـ) حيث قام الباحثون في هذه الدراسة بجمع أحاديث الأدعية من الكتاب المذكور، ثم تحليل معاني الحروف الجارة الموجودة في متون أحاديثها.

والدراسة تؤكد على أن الحروف الجارة من حيث بنائها تتكون من الآحادية والثنائية والثلاثية، فأما الآحادية لحرف "اللام" فتتكون من دلالات التعليل، والملك، والاختصاص، وشبه التمليك، بينما الآحادية لحرف "الباء" تتكون من دلالات الالصاق، والاستعانة، والتعدية. أما الحروف الثنائية، وأولها حرف "في" فتتكون من دلالات الظرفية، والاستعلاء، والمصاحبة، وحرف "من" تتكون من دلالات البيان، والتبعيض، والتوكيد، والبدل، وحرف "عن" تتكون من دلالات المجاوزة أو البعد. بينما الحروف الجارة الثلاثة الأولى فهي حرف "على" فإنها تتكون من دلالات الاستعلاء المعنوي، ومعنى الباء، والظرفية، والحرف الأخير المدروس فهو حرف "إلى" فإنها تتكون من معاني الاختلاط، المبينة، وكذا الظرفية مرادفة لمعنى "في".

المبحث الثالث:

حكم العمل بروايات أحاديث الأدعية الضعيفة

لا شك أن روايات الأدعية المأثورة جمعت منها جملةً كبيرةً في دواوين السنة والكتب الخاصة في الدعاء، إلا أن رواياتها كانت متنوعةً في الدرجات، فمنها صحيحةٌ مقبولةٌ، ومنها ضعيفةٌ، لهذا كان من المهم دراسة حكم روايات الأدعية الضعيفة من خلال مناقشة أقوال مجيزي العمل بها ومانعيه أيضًا، ومن ثم ترجيح القول المختار فيها.

المطلب الأول: أقوال مجيزي العمل بروايات الأدعية الضعيفة

هناك جملةٌ من أهل العلم أجازوا العمل بروايات الأدعية الضعيفة، فمنهم يقول بهذا الرأي بشكلٍ صريحٍ، ومنهم من يشير إليه بالمعنى، والعلماء الذين ذهبوا إلى جواز العمل بروايات الأدعية الضعيفة هم عبد الرحمن بن مهدي (١٩٨ هـ)، وأبو زرعة الرازي (٢٦٤ هـ)، وأبو عبد الله الحاكم النّيسابوري (٤٠٥ هـ)، والقاضي أبو بكر بن العربي المالكي (٥٤٣ هـ)، وأقوالهم في هذه المسألة كما يلي:

١. عبد الرحمن بن مهدي[١] (١٩٨ هـ)

قال عبد الرحمن بن مهدي (١٩٨ هـ): "إذا روينا عن النبي ﷺ في الحلال والحرام والأحكام شدّدنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات والدعوات، تساهلنا في الأسانيد"[٢].

---

[١] هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، الحافظ الكبير وإمام العلم الشهير، ولد سنة ١٣٥ هـ، وتوفي سنة ١٩٨ هـ، قال أحمد بن حنبل عنه: هو أفقه من يحيى القطان، وهو أثبت من وكيع لأنه أقرب عهدا بالكتاب، وقال علي بن المديني: لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١ ص ٢٤١.

[٢] الحاكم، محمد بن عبد الله. ١٩٩٠. *المستدرك على الصحيحين*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ٦٦٦.

فهذا القول وإن لم يصرح على جواز العمل بمرويات الأدعية الضعيفة، إلا أنه يشير إلى ثمة الفرق بين موضوعات الأحكام والحلال والحرام فشددوا الأسانيد في تعاملها، وبين موضوعات الفضائل والثواب والعقاب والدعوات، فتساهلوا بالأسانيد في التعامل معها.

٢. أبو زرعة الرازي[١] (٢٦٤ هـ)

تساهل أبو زرعة الرازي (٢٦٤ هـ) في التعامل مع حديث الدعاء، فلما سأله ابن أبي حاتم الرازي (٣٢٧ هـ) عن زيادة لفظ "الرِّجْسِ النَّجِسِ" في رواية إسماعيل بن مسلم في حديث دخول الخلاء، قال مجيبًا له: "وإسماعيل ضعيف، فأرى أن يقال: "الرِّجْسِ النَّجِسِ، الْخَبِيثِ الْمُخْبِثِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"، فإن هذا دعاء"[٢]. وكان قوله "فإن هذا دعاء" يشير إلى شيءٍ مهمٍ، وهو تساهله في التعامل مع الحديث الضعيف في الدعاء، حتى استنتج عبد الرحمن المعلّمي[٣] (١٣٨٦ هـ) هذا القول ولخصه بقوله "العمل بالضعيف في الدعاء"[٤].

٣. محمد بن إسحاق بن خزيمة[٥] (٣١١ هـ)

أشار ابن خزيمة (٣١١ هـ) إلى موقفه في التساهل بالعمل بروايات الأدعية الضعيفة، وذلك عند ذكره أحاديث الدعاء الواردة أثناء الموقف عشية عرفة، حيث قال: "باب ذكر الدعاء على الموقف عشية

---

[١] هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، الإمام، سيد الحفاظ، محدث الري، مولده بعد نيف ومائتين، وتوفي سنة ٢٦٤ هـ. أنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١٣ ص ٦٥.

[٢] ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد. ٢٠٠٦. *العلل لابن أبي حاتم*. د.م: مطابع الحميضي. ج ١، ص ٤١٨.

[٣] هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي، ولد في أول سنة ١٣١٣ هـ، وتوفي سنة ١٣٨٦ هـ، ومن مؤلفاته: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، والعبادة، وغيرها. أنظر: ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ج ١ ص ٢٠٠.

[٤] المعلمي، عبد الرحمن بن يحي. ١٩٩٩. *فوائد في كتاب العلل لابن أبي حاتم*. الرياض: دار أطلس للنشر والتوزيع. ص ٢٧.

[٥] هو محمد بن إسحاق بن خزيمة، الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، ولد سنة ٢٢٣ هـ، وتوفي سنة ٣١١ هـ، ومن مؤلفاته: صحيح ابن خزيمة، وكتاب التوحيد. أنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢ ص ٢٠٧.

عرفة إن ثبت الخبر، ولا أخال إلا أنه ليس في الخبر حكم، وإنما هو دعاء، فخرجنا هذا الخبر وإن لم يكن ثابتًا من جهة النقل إذ هذا الدعاء مباح أن يدعو به على الموقف وغيره"[1]. فيظهر في قوله هذا التساهل في العمل بالضعيف في الدعاء، فهو يلتقي مع قول أبو زرعة الرازي (٢٦٤ هـ) كما تقدم ذكره.

٤. محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري[2] (٤٠٥ هـ)

لم ينفرد عبد الرحمن بن مهدي (١٩٨ هـ) في تساهله بالتعامل مع روايات الأدعية، بل تابعه محمد بن عبد الله الحاكم النّيسابوري (٤٠٥ هـ)، حيث قال صراحةً: "وأنا بمشيئة الله أجري الأخبار التي سقطت على الشيخين في كتاب الدعوات على مذهب أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي في قبولها"[3].

ويمكن القول بأن تساهلهما في التعامل مع أحاديث الأدعية منطلقًا من عدم وجود موضوعات الأحكام والعقائد والحلال والحرام في الدعاء غالبًا، وهو كما لم يرد تلك الموضوعات في أحاديث الفضائل فمن ثم تساهل نفر من العلماء في التعامل معها.

٥. القاضي أبو بكر بن العربي المالكي[4] (٥٤٣ هـ)

صرّح القاضي أبو بكر بن العربي المالكي (٥٤٣ هـ) في جواز العمل بروايات الأدعية الضعيفة، حيث قال في حديث تشميت العاطس ثلاثًا: "إذا زاد ثلاثًا، روى أبو عيسى حديثًا مجهولًا، إن شئت

---

[1] ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق. د.ت. *صحيح ابن خزيمة*. بيروت: المكتب الإسلامي. ج ٤، ص ٢٦٤.

[2] هو الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الإمام، الحافظ، الناقد، العلامة، شيخ المحدثين، ولد سنة ٣٢١ هـ، وتوفي سنة ٤٠٥ هـ، صاحب المستدرك على الصحيحين. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٦٢.

[3] الحاكم. ١٩٩٠. *المستدرك على الصحيحين*. ج ١، ص ٦٦٦.

[4] هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، الإمام العلامة الحافظ القاضي، ولد في سنة ٤٦٨هـ، وتوفي سنة ٥٤٣ هـ، صنف كتاب عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي، وكوكب الحديث والمسلسلات، وكتاب الأصناف في الفقه، وغيرها. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ١٩٧.

فشمته وإن شئت فلا، وهو وإن كان مجهولًا فإنه يستحب العمل به لأنه دعاء بخير وصلة للجليس وتودد له"[1].

ولع ل سبب إذنه العمل بهذا الحديث لأنه من موضوع الترغيب في الدعاء بخير، وقد نقل الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) قول أبي زكريا العنبري (٣٤٤ هـ) في العمل بأحاديث الترغيب والترهيب: "الخبر إذا ورد لم يحرم حلالًا، ولم يحل حرامًا، ولم يوجب حكمًا، وكان في ترغيب أو ترهيب، أو تشديد أو ترخيص، وجب الإغماض عنه، والتساهل في رواته"[2].

المطلب الثاني: أدلة مانعي العمل بأحاديث الأدعية الضعيفة ومناقشتها

من الجدير بالذكر هنا أن أقوال العلماء الخاصة بمنع العمل بروايات الأدعية الضعيفة غير كثيرةٍ، لكن مع ذلك يلاحظ من خلال الآراء أنها تدل على تخصيص العمل بالأدعية الصحيحة من القرآن والسنة فقط دون غيرهما، وهذا يعني في المقابل أنها تشير إلى منع العمل بالروايات الضعيفة في باب الدعاء، ودليلهم على ذلك ما يلي:

أولًا: الاستغناء بأحاديث الأدعية الصحيحة في العمل وترك ما سواها

من أدلة مانعي العمل بروايات الأدعية الضعيفة إشارتهم إلى الاكتفاء بالعمل بالأدعية الصحيحة التي كثرت جملتها في القرآن والسنة، وهو قول محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١ هـ) وقول باحثٍ معاصرٍ وهو جيلان بن خضير العروسي، وتفصيله كما يلي:

[1] ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله. د.ت. *عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١٠، ص ٢٠٥.
[2] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي. د.ت. *الكفاية في علوم الرواية*. المدينة المنورة: المكتبة العلمية. ص ١٣٤.

١. محمد بن أحمد القرطبي[١] (٦٧١ هـ)

ذهب محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١ هـ) إلى تخصيص العمل بالأدعية الصحيحة من القرآن والسنة فقط دون غيرها، حيث قال: "فعلى الإنسان أن يستعمل ما في كتاب الله وصحيح السنة من الدعاء، ويدع ما سواه، ولا يقول أختار كذا، فإن الله تعالى قد اختار لنبيه وأوليائه وعلّمهم كيف يدعون"[٢].

مناقشة الرأي

لا شك أن العمل بروايات الأدعية الصحيحة من الكتاب والسنة أولى وأفضل من العمل بأدعيةٍ أخرى غيرها، وذلك لعلو منزلة القرآن والسنة الصحيحة ولعظم فضائلها وحسنها[٣]، ولجوامع ألفاظها وفصاحتها وبلاغتها[٤]، فضلاً عن إعجازها[٥].

ومع ذلك فإن تخصيص الدعاء بالصحيح فقط وترك ما سواه قد يخالف عموم أمر الدعاء، لأن الله ﷻ أمر عباده بالدعاء دون أن يكون هناك قيدٌ أو شرطٌ، قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾[٦]، قال خالد الرَبَعِي (١٢٠ هـ) في هذه الآية: "عجيب لهذه الأمة، قيل لها: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾، أمرهم بالدعاء ووعدهم الاستجابة وليس بينهما شرط. قال له قائل: مثل ماذا؟، قال مثل قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾، فها هنا شرط، وقوله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ

---

[١] هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي، وكنيته أبو عبد الله، ولد ونشأ في قرطبة بالأندلس، توفي سنة ٦٧١ هـ، ومن مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، والأسنى في الأسماء الحسنى.

[٢] القرطبي، محمد بن أحمد. ١٩٦٤. *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: دار الكتب المصرية. ج ٤، ص ٢٣١.

[٣] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. ٢٠٠١. *قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة*. عجمان: مكتبة الفرقان. ج ١، ص ٣٠٩.

[٤] الخطيب. ٢٠١٠. "الأدعية المأثورة وعلاقتها بالمقاصد الشريعة: مقصد حفظ النفس أنموذجًا". ص ٦٧.

[٥] الندوي. ١٩٩٠. *نظرات في الأدب وتليها دراسة في السيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية*. ص ٣٧.

[٦] القرآن. غافر ٤٠:٦٠

قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾، فليس فيه شرط العمل، ومثل قوله: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾، فها هنا شرط، وقوله ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾، ليس فيه شرط"[١].

ويضاف على ذلك، أن النبي ﷺ قد استحب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح[٢]، مما يدل على أن أمر الدعاء أوسع من دائرة الصحيح فقط، فقال ﷺ في فضل أويس القرني: "إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، لَا يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ"[٣].

٢. جيلان بن خضير العروسي

دعا جيلان العروسي إلى الحفاظ على الأدعية الصحيحة نظرًا لكثرتها في دواوين السنة، فقد حفظت فيها، وهي كافيةٌ للناس إن أرادوا العمل بها، حيث أن مضمون أدعيته ﷺ الصحيحة قد اشتملت على كل أحوال الناس وأوقاتهم اليومية، فلا داعي إذًا للالتفات إلى أدعيةٍ أخرى غيرها.

وقد أشار إلى هذا جيلان العروسي فقال: "وقد وردت أدعية صحيحة تشمل جميع أحوال الإنسان من صحة وسقم ونعمة ومصيبة وفرح وسرور، كما أنها تعم أغلب أوقات الإنسان من ليل ونهار وصباح ومساء. وقد حفظت تلك الأدعية في دواوين السنة العامة وفي كتب خاصة بالأدعية والأذكار، فالسعادة كل السعادة لمن التزم الأدعية المشروعة الصحيحة وحافظ عليها واجتنب الأدعية المبتدعة"[٤].

---

[١] القرطبي. ١٩٦٤. *الجامع لأحكام القرآن*. ج ١٥، ص ٢٣٧.

[٢] النووي، يحي بن شرف. ١٣٩٢ هـ. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ١٦، ص ٩٤.

[٣] مسلم بن الحجاج. د.ت. صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة ﷺ. باب من فضائل أويس القرني ﷺ. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج. ٤:١٩٦٨. رقم الحديث ٢٥٤٢.

[٤] العروسي. ١٩٩٣. *الدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية*. ج ١، ص ٥٧٠.

مناقشة الرأي

مما ينبغي ذكره أن مقاصد الدعاء متعددة، كقضاء حوائج الناس المرغوبة، واستجلاب الخيرات، ودفع الشرور والآفات، وغيرها[1]. ومن المعلوم بداهةً أن حوائج الناس متنوعةٌ ومختلفةٌ من فردٍ إلى آخر، وأنها تتوسع وتختلف بحسب أماني الناس وحاجاتهم، وكذلك اختلاف المكان وتطور الزمان، والأدعية الصحيحة مع كثرتها قد لا تشتمل على جميع هذه الحوائج الكثيرة المتنوعة بعينها، لهذا نقول أنه من الممكن أن يتوجه الناس إلى الله ﷻ بالدعاء بما شاءوا طلبًا لتحقيق حوائجهم ورغباتهم، بغض النظر عن صحة الدعاء أو ضعفه، شريطة أن يتوفر في الدعاء ضوابط خاصة حتى لا يكون تجاوزًا عن الحد الذي حدده الشرع. ومن جانب آخر، ليس لكل العوام خصوصًا العجم قدرة على حفظ الأدعية المأثورة الثابتة في النصوص الشرعية، ولذلك لجأوا إلى الله ﷻ بأدعية من عند أنفسهم وفقًا لما تمليه عليهم لغاتهم وأساليبهم على اختلافها وتنوعها، وهذا أمر لا بأس به لأن موضوع الدعاء واسع ومفتوح.

ثانيًا: الأصل في الدعاء التوقف

من حجج مانعي العمل بأحاديث الأدعية الضعيفة قولهم بأن الأصل في الدعاء هو التوقف والتحريم، وقد أشار إلى هذا المفهوم عدد من العلماء؛ مثل شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (٦٨٤ هـ)، ومحمد ناصر الدّين الألباني (١٤٢٠ هـ)، وكذلك الباحث جيلان بن خضير العروسي، وملخص أقوالهم الآتي:

[1] الريسوني. ٢٠١٠. *مدخل إلى مقاصد الشريعة*. القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع. ص ٤٩.

١. شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي[١] (٦٨٤ هـ)

يرى شهاب الدين القرافي (٦٨٤ هـ) أن الأصل في الدعاء هو التحريم، وذلك استنباطًا من الآية القرآنية، حيث قال: "قال الله تعالى في كتابه العزيز حكايةً عن نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ ﴾، أي بجواز سؤاله فاشترط العلم بالجواز قبل الإقدام على الدعاء، وهو يدل على أن الأصل في الدعاء التحريم إلا ما دل الدليل على جوازه"[٢].

مناقشة الرأي

عارض قاسم بن عبد الله بن الشاط[٣] (٧٢٣ هـ) رأي القرافي (٦٨٤ هـ)، فقال ردًا عليه: "ما قاله في هذا الفصل كله صحيح إلا ما قاله من أن الأصل في الدعاء التحريم، والاستدلال على ذلك بقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ ﴾، ففي ذلك نظر، وإلا ظهر أن الأصل في الدعاء الندب إلا ما قال الدليل على منعه"[٤].

وبالرجوع إلى الآية المذكورة يتبين بأنها تتحدث عن استعاذة نوح عليه السلام بالله عز وجل على مبالغته في الدعاء لابنه، وهو غير مناسب لاستدلال القرافي (٦٨٤ هـ) به في تأصيل القاعدة في الدعاء، إذ يظهر من سياق الآية أن الموضوع خاصٌ بالنهي عن الدعاء للكافر، ولا تشير الآية إلى حصر الأدعية على الصحيح منها وترك ما سواها.

---

[١] هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي، ولد سنة ٦٢٦ هـ، وتوفي سنة ٦٨٤ هـ، ومن مؤلفاته: أنوار البروق في أنواء الفروق، الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام، والياواقيت في أحكام المواقيت، وغيرها. أنظر: الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٩٤.

[٢] القرافي، أحمد بن إدريس. د.ت. *الفروق: أنوار البروق في أنواء الفروق*. د.م: عالم الكتاب. ج ٤، ص ٢٦٥.

[٣] قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط، توفي سنة ٧٢٣ هـ، وله تأليف منها: أنوار البروق، في تعقب مسائل القواعد والفروق، وغنية الرائض في علم الفرائض، وتحرير الجواب في توفير الثواب. أنظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج ٢، ص ١٥٢.

[٤] ابن الشاط، قاسم بن عبد الله. ١٩٩٨. *إدرار الشروق على أنواء الفروق*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ٤، ص ٤٤٥.

٢. محمد ناصر الدين الألباني[١] (١٤٢٠ هـ)

جمع عمر عبد المنعم سليم مجموعة من فتاوى محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠ هـ) حينما كان يعمل مدرسًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفتاواه في الإمارات بعد انتقاله هناك من أرض الشام. وكان من فتاوي الألباني (١٤٢٠ هـ) في المدينة قوله إن العمل بالحديث الضعيف في الدعاء بدعة، حيث قال: "فأي عمل أو دعاء لم يأت فيه حديث ثابت عند علماء الحديث؛ فالعمل به بدعة"[٢]. ويلحظ أن شدته في هذا الأمر منطلقًا من تشدده في العمل بالحديث الضعيف مطلقًا، حيث قال: "لا يوجد دليل على جواز العمل بالحديث الضعيف الخفيف الضعف"[٣]، وقال أيضًا: "إن الحديث الضعيف يعمل في فضائل الأعمال كلام ينقض أوله وآخره، وآخره أوله"[٤].

مناقشة الرأي

اختلف العلماء اختلافًا كبيرًا في قبول الروايات الضعيفة وخصوصًا الروايات المتعلقة بفضائل الأعمال، وروايات الدعاء مكانتها كمكانة رواية فضائل الأعمال كما ظهر في كلام عبد الرحمن المهدي (١٩٨ هـ)، وذلك لأن روايات فضائل الأعمال والدعاء لا تتضمنان موضوعات العقائد والأحكام غالبًا، ولهذا تساهل العلماء في التعامل معهما دون التشدد في الرجال والأسانيد.

---

[١] هو محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، المحدث، ولد سنة ١٣٣٣ هـ، وتوفي سنة ١٤٢٠ هـ في عمان، ومن مؤلفاته: سلسلة الأحاديث الصحيحة، وسلسلة الأحاديث الضعيفة، وصفة صلاة النبي، وغيرها. أنظر: أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ج ١، ص ٣٢١.

[٢] سليم، عمر عبد المنعم. ٢٠٠٦. *المسائل العلمية والفتاوى الشرعية: فتاوى الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في المدينة والإمارات*. مصر: دار الضياء للنشر والتوزيع. ص ١٩٨.

[٣] سليم. ٢٠٠٦. *المسائل العلمية والفتاوى الشرعية: فتاوى الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في المدينة والإمارات*. ص ١٩٨.

[٤] المرجع نفسه.

ومع ذلك، يجدر التنبيه إلى أن قول ناصر الدين الألباني (١٤٢٠ هـ) في هذا الأمر ليس هو رأي الجمهور، حيث أن جمهور المحدثين والفقهاء يقبلون روايات الضعيف في فضائل الأعمال، بل حكى الاتفاق على ذلك يحي بن شرف النووي (٦٧٦ هـ)، وابن حجر الهيتمي[١] (٩٧٤ هـ)، وملا علي القاري[٢] (١٠١٤ هـ)[٣]. وهذا القبول ليس مجردًا، بل جاء مع شروطه الخاصة كما ذكرها السخاوي[٤] (٩٠٢ هـ) نقلًا من قول شيخه ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، وهي[٥]:

أ- أن يكون الحديث غير شديد الضعف، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه.

ب- أن يكون مندرجًا تحت أصلٍ عام، فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل اصلًا.

ت- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته عن النبي ﷺ، لئلا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله.

٣. جيلان بن خضير العروسي

يرى جيلان بن خضير العروسي في قوله الثاني بأن دعاء الراتبة يعتبر توقيفيًا، وكذلك الدعاء الخاص بوقتٍ ووصفٍ معينٍ، فقال: "وهناك أدلة كثيرة تدل على أن باب الدعاء توقيفي لا ينبغي الخروج

---

[١] هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر، الإمام، المحدث، المعروف بابن حجر الهيتمي، ولد سنة ٩٠٩ هـ، وتوفي سنة ٩٧٤ هـ، ومن مؤلفاته: الفتح المبين في شرح الأربعين، أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، وفتح الإله بشرح المشكاة، وغيرها. أنظر: السيفي، نفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي.

[٢] هو نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، المعروف بالقاري، المحدِّث، الفقيه، الأصولي، المفسر، المقرئ، ولد سنة ٩٣٠ هـ، وتوفي سنة ١٠١٤ هـ، ومن مؤلفاته: شرح مشكاة المصابيح، وشرح مشكلات الموطأ، وشرح الحصن الحصين. أنظر: الزركلي، الأعلام، ج ٥ ص ١٢.

[٣] نور الدين عتر. ٢٠١٣. *منهج النقد في علوم الحديث*. بيروت: دار الفكر المعاصر. ص ٢٩٣.

[٤] هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي، مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب، ولد سنة ٨٣١ هـ، وتوفي سنة ٩٠٢ هـ، ومن مؤلفاته: المقاصد الحسنة، القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ، وغيرها. أنظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ١٩٤.

[٥] السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. ٢٠٠٢. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع. د.م: مؤسسة الريان. ص ٤٧٢.

منها عما رسمه الشارع في الجملة، وذلك في الأدعية الراتبة التي تتكرر ويلازمها المكلف، أو في التي تختص بوقت معين أو صفة معينة"[1].

مناقشة الرأي

يلاحظ بأن هذا القول مقبولٌ، لأن تحديد الوقت والهيئة والكيفية للأعمال المعينة المتعلقة بالدين يحتاج إلى دليل، وإلا قد يدخل في البدعة، وقد أشار الشاطبي[2] (٧٩٠ هـ) إلى البدعة، وذكر أن من علاماتها مشابهة الأعمال التي تؤدى بطريقةٍ شرعيةٍ إلا أنها في الحقيقة ليست كذلك، بل هي مضادةٌ لها، مثل وضع حدٍ معينٍ للأعمال، والتزام كيفيةٍ خاصةٍ بها، وتحديد العمل بها في وقتٍ من الأوقات، والتي لم يأت ذكرها في الأدلة الصحيحة[3].

[1] العروسي. ١٩٩٣. *الدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية*. ج ١، ص ٥٧٥.

[2] هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغَرْناطي، المشهور بالشاطبي، ولد قبل ٧٢٠ هـ، وتوفي سنة ٧٩٠ هـ، ومن مؤلفاته: الموافقات، والاعتصام.

[3] الشاطبي، إبراهيم بن موسى. ١٩٩٢. *الاعتصام*. السعودية: دار ابن عفان. ص ٥٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الثالث: الترجيح

بعد عرض أقوال مجيزي العمل بأحاديث الأدعية الضعيفة مع أدلة مانعي ذلك، يترجح لدى الباحث بأن العمل بها جائزٌ ومسموحٌ لعدة اعتباراتٍ، وهي على النحو الآتي:

١. جاءت الآية القرآنية تشير إلى الأمر بالدعاء بشكلٍ عامٍ دون قيدٍ أو شرطٍ، كما ظهر في كلام خالد الرَبَعِي (١٢٠ هـ) الذي سبق ذكره، فحصر الدعاء على الصحيح، وترك غيره قد يكون فيه مخالفةٌ لصريح القرآن، وعموم الآية الدالة على ذلك.

٢. تساهل العلماء في العمل بالأحاديث التي لا تتعلق بالأحكام والعقائد، بل هو قول جمهور المحدثين والفقهاء، حتى حكى الاتفاق على ذلك يحي بن شرف النووي (٦٧٦ هـ) وابن حجر الهيتمي (٩٧٤ هـ) وملا علي القاري (١٠١٤ هـ)[١].

٣. كثرة مقاصد الدعاء وسعته، أمثال قضاء الحوائج المرغوبة، واستجلاب الخيرات، ودفع الشرور والآفات[٢]، وغيرها، فحصر الدعاء على الصحيح فقط قد يكون فيه تحجيرٌ لهذا الباب الواسع، وتضييق على هذا المقصد العظيم، فالأدعية الصحيحة مع كثرتها قد لا تكون شاملةً لجميع حوائج الناس، وتنوعها في جميع العصور والأمكنة.

٤. وردت أحاديث تبين ضوابط الدعاء وشروطه، مما يشير إلى أن أمر الدعاء واسعٌ ما دام وفق ضوابط صحيحةٍ، وقد أشار ابن الشاط المالكي (٧٢٣ هـ) إلى أن الأصل في الدعاء أنه مسموحٌ إلا ما دل الدليل على منعه، حيث قال: "أن الأصل في الدعاء الندب إلا ما قال الدليل على منعه"[٣].

---

[١] نور الدين عتر. ٢٠١٣. *منهج النقد في علوم الحديث*. ص ٢٩٣.

[٢] الريسوني. ٢٠١٠. *مدخل إلى مقاصد الشريعة*. ص ٤٩.

[٣] ابن الشاط. ١٩٩٨. *إدرار الشروق على أنواء الفروق*. ج ٤، ص ٤٤٥.

٥. ومن الأدلة التي تشير إلى أن أمر الدعاء واسعٌ وليس مقتصرًا على الصحيح فقط؛ سؤاله ﷺ استجابة دعاء صاحبه، حيث قال ﷺ: "اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ"[١]، فالنبي ﷺ حاول الانتفاع من أدعية الصالحين، كما سبق ذكره في فضائل أويس القرني.

ومما ينبغي التنبيه إليه أن ترجيح الباحث جواز العمل بأحاديث الأدعية الضعيفة ليس هكذا بشكلٍ مجردٍ، بل إن هناك ثمة شروط وضوابط خاصة يلزم المحافظة عليها أثناء الدعاء، وهي الآتي:

أولًا: أن لا يعتقد ثبوت نسبة الأدعية الضعيفة إلى النبي ﷺ

إن العمل بروايات الأدعية الضعيفة لا يعني إثبات صحة نسبتها إلى النبي ﷺ، وقد نبّه إلى هذا الأمر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) في شروط العمل بالحديث الضعيف، حيث منع إثبات نسبة ما ضعف نسبته عن النبي ﷺ لئلا ينسب إليه ﷺ ما لم يقله[٢].

ثانيًا: أن تراعى ألفاظ الأدعية الضعيفة ومعانيها القواعد الشرعية المتعلقة بها

فقد وردت النصوص الشرعية تبين القواعد التي ينبغي مراعاتها أثناء الدعاء، ويلحظ أن منها ما كان متعلقًا بألفاظ الدعاء ومعانيه، وستأتي دراسة خاصة بها في الفصل الخاص في "القواعد الشرعية في الدعاء". إذن، ينبغي في العمل بروايات الأدعية الضعيفة مراعاة القواعد التي أرشدها الشرع بمراعاتها ومحافظتها في النصوص الشرعية الخاصة.

---

[١] الترمذي. ١٩٧٥. سنن الترمذي. كتاب أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ. باب مناقب سعد بن أبي وقاص ﷺ، واسم أبي وقاص: مالك بن وهيب. ج. ٥:٦٤٩. رقم الحديث ٣٧٥١. صححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٢] اللكنوي، محمد عبد الحي. ١٩٨٤. الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ص ٤٤.

ثالثًا: أن لا يلتزم العمل بالأدعية الضعيفة إلا نادرًا

من بواعث تدوين الأدعية المأثورة في دواوينها الخاصة هو لزوم بعض الناس أدعيةً أخرى غير مأثورةٍ عن النبي ﷺ. وقد أشار إلى هذا سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ هـ) فقال في مقدمة كتاب الدعاء: "هذا كتاب ألفته جامعًا لأدعية رسول الله ﷺ، حداني على ذلك أني رأيت كثيرًا من الناس قد تمسكوا بأدعية سجع، وأدعية وضعت على عدد الأيام، مما ألفها الوراقون لا تروى عن رسول الله ﷺ، ولا عن أصحابه"[١].

وهذا يعني أن ملازمة العمل بأحاديث الأدعية الضعيفة قد يؤدي إلى شهرتها بين الناس، فيوهم أنها سنةٌ مشروعةٌ عن النبي ﷺ. ولهذا فإن العز بن عبد السلام[٢] (٦٦٠ هـ) اشترط أن لا يشهر الحديث الضعيف في العمل، لئلا يتسبب عمل الإنسان بحديثٍ ضعيفٍ فيشرع ما ليس بشرع، أو يرى بعض الجهال فيظن أنه سنةٌ صحيحةٌ[٣].

رابعًا: أن لا يحتجّ ويستدلّ بالأدعية الضعيفة في الأحكام والعقائد

فيجب الانتباه هنا بأن العمل بروايات الأدعية الضعيفة مسموحٌ به في الدعاء فقط، أما استخدامها في الاحتجاج الفقهي أو استنباط الأحكام الشرعية أو إثبات الأمور العقائدية فهو ممنوعٌ[٤]. وقد أشار إلى هذا النووي (٦٧٦ هـ) فقال: "ويجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى

---

[١] الطبراني. ١٩٨٧. *كتاب الدعاء*. ص ٧٨٥.

[٢] عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي، المشهور بالعز بن عبد السلام، وُلد سنة ٥٧٧ هـ بمدينة دمشق، وتوفي سنة ٦٦٠ هـ، ومن مؤلفاته: القواعد الكبرى المعروف بقواعد الأحكام، وشجرة المعارف، وبداية السول في تفضيل الرسول، وغيرها.

[٣] الخيرآبادي، محمد أبو الليث. ٢٠١٥. علوم الحديث أصيلها ومعاصرها. القاهرة: دار الكلمة. ص ١٦٦.

[٤] ساجد محمود، محمد فياض. ٢٠١٥. "حكم الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة". *مجلة تهذيب الأفكار*. ج ٢. عدد (٢). يوليو – ديسمبر. ص ٢.

الموضوع من الضعيف والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالى والأحكام، كالحلال والحرام وغيرهما وذلك كالقصص، وفضائل الأعمال، والمواعظ وغيرها مما لا تعلق له بالعقائد والأحكام"[1].

خامسًا: أن لا يعتقد اعتقادات معينة أثناء العمل بالأدعية الضعيفة

بما أن الأمور العقائدية لا تثبت بالأحاديث الضعيفة، لهذا لا يمكن ربط الأدعية الضعيفة باعتقادٍ معينٍ أثناء الدعاء، مثل اعتقاد استجابة الأدعية الضعيفة في أماكن معينةٍ كالضريح والمقبرة، واعتقاد أفضلية بعض الأدعية الضعيفة على أدعيةٍ أخرى وما شابهها.

قال بكر عبد الله أبو زيد[2] (١٤٢٩ هـ) لا يجوز اعتقاد استجابة الدعاء في بعض المقابر بإجماع المسلمين سواءً كان عند قبر النبي أو الولي أو غيرها، كما لا يجوز تخصيص فضيلةٍ معينةٍ للدعاء وطلب الحاجات عندها، علمًا أنه لا يصح تعيين قبر نبي من الأنبياء عليهم السلام على وجه الأرض إلا قبر النبي محمد ﷺ[3].

سادسًا: أن لا يختص في الأدعية الضعيفة بكيفية خاصة زائدة على ما ثبت في الصحيح

فمن شروط العمل بالأدعية المروية من الطرق الضعيفة أن لا يحدد عملها بكيفيةٍ معينةٍ زائدةٍ على ما ثبت في الصحيح، سواءً أكانت الكيفيات منصوصًا عليها في الروايات الضعيفة، أو حددها الناس من عند أنفسهم، مثل تحديد بعض الأوقات لملازمة أدعيةٍ معينةٍ فيها، وتحديد دعاءٍ خاصٍ بعملٍ معينٍ، واشتراط كيفياتٍ خاصةٍ قبل الدعاء وأثنائه وبعده، وغيرها، قال محمد أبو الليث الخير آبادي في شروط

---

[1] النووي، يحي بن شرف. ١٩٨٥. *التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث*. بيروت: دار الكتب العربي. ص ٤٨.

[2] هو بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله، ولد سنة ١٣٦٥ هـ، وتوفي سنة ١٤٢٩ هـ، ومن مؤلفاته: تصحيح الدعاء، فقه النوازل، لتقريب لعلوم ابن القيم، وغيرها.

[3] بكر أبو زيد. ١٩٩٩. *تصحيح الدعاء*. ص ١٠١.

العمل بالحديث الضعيف: "أن لا يشتمل ذلك الحديث الضعيف على تفصيلات أو تقديرات أو تحديدات زائدة على ما ثبت في الصحيح، فإن ذلك يدخل في البدعة الإضافية"[١].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

[١] الخيرآبادي. ٢٠١٥. *علوم الحديث أصيلها ومعاصرها*. ص ١٦٥.